

مستقبل

من وحي القرآن

رائد أبو حمديّة

2020



◆◆
البرنامج الوطني لدار الكتب الفلسطينية
بطاقة فهرسة أثناء النشر
وزارة الثقافة - الإدارة العامة للمكتبات والمخطوطات

أبو حمدية، رائد صالح
همسات من وحي المكان / رائد صالح أبو حمدية - غزة: مكتب إعلام
الأسرى، 2020م.

(147) ص: 15*21 سم

رقم الإيداع: 2020/1399

◆◆
حقوق الطبع والتوزيع محفوظة
◆◆

إهداء

إلى التي انحنى ظهرها...
واشتعل رأسها شيئاً وهي تسير خلف
خطى سيرى، متنقلة من سجن إلى
سجن...
أمي... أمي... أمي
ثم أبي...
أهدي هذا الكتاب

.....●.....





المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه
الصادق الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
عزيزي القارئ: تحية لك من خلف القضبان، أستهل
بها مقدمتي «همسات من وحي المكان» هي لوحات
تعبر عن واقع السجن بالعموم، وعن تجربتي التي
تشبه تجارب الكثيرين من حولي، وعن أحداث وقعت
خارج الأسوار، وعن أي عنوان أترك لك أيها القارئ
الكريم حرية اختياره بما يتناسب مع شعورك وتفاعلك
معها، هذه اللوحات رسمت بطلاء الكلمات، إطارها
القضبان والسياج، أرجو أن تشاهدها بعيون الخيال؛
لأنها نقشت على شاطئ هذا البحر.
جزء من هذه الهمسات دعوة لك أيها القارئ الكريم

للتعرف على واقع الحياة داخل السجن والنظام الذي تسير عليه، وللاقتراب أيضًا من عيش شعور سكان المكان وهمسات جدرانه.

ولا يفوتني أن أنبه القراء الكرام أنني على أتم الاستعداد لقبول مقترحاتكم وتنبيهااتكم إن وقع خطأ هنا أو هناك، فكلنا بشر والعصمة لله عز وجل ولرسوله (صلى الله عليه وسلم).

وفي الختام.. أسأل الله سبحانه وتعالى أن يهبني الإخلاص في أعمالي، صغيرها وكبيرها، وأن يتقبل مني.. وآخر دعواتي أن الحمد لله رب العالمين.

أخوكم/ رائد صالح أبو حمدية



أمي

إلى التي انحنى ظهرها واشتعل رأسها شيئاً... تسير
خلف خطى سيرى متنقلة من سجن إلى سجن، حتى
أصبحت قدماها لا تقوى على حملها.. دون كلل أو
ملل... على الدوام تسمعني الرضا.

إليك أخط كلمات اشتياقي بحبر الدمع... كلما تناولت
ريشتي من دواة الصبر لأترجم بها مشاعري، قطر منها
الدمع دون استئذاني، فبلل أوراقى التي لا تخشى البلل
بعد غرقها في بحر الحزن على الفراق والبعد عنك.

إلى التي من أجلها أرغب بالعودة إلى الدنيا بعد
مغادرتها غير أبه بها، كنوز الأرض عندي لا تساوي
ارقاءة في حضنها.

قلب رحيم على من قسى، وابتسامة تشفى العليل من
خلف صمت الزجاج... ترسم على محياك... عند كل
لقى.

لا أزال أذكر ذلك الحلم الذي افتقدتك فيه... كم كانت

فرحتي عند استيقاظي، ولم أعد إلى ذاتي إلا بعد اكتحال
عيني برؤياك على الزيارة تقفين أمامي.
فقدانك حتى في أضغاث الأحلام أرعبني، فداك الروح
يا كل عالمي.

كلما تقدم الزمان تصعد هاجس فقدان، حتى أوصلني
إلى الهذيان.

الآن وأنا أخط هذه الكلمات هبت نسمة بعثرت
أوراقي، فهمت أنها ترفض هذا الحزن، ولا عجب، فأنا
مثلها تماما أرفضه، لكن رغما عني أخط حزني، فليس
باستطاعتي خداع نفسي ولو قويت على ذلك فلن
تخرج كلمة فرح إلا وهي ترتدي ثياب الحزن أيضا.
ملمت أوراق المعترضة ومعها نفسي وعدت إلى حيث
انتهيت وأكملت:

أمي يا مدرسة في التضحية واغنية كتبت كلماتها بحبر
العطر ولحن الحنان.

عهدًا على نفسي أقطعه... البقاء عند قدميك خادمًا
مطيعًا كما أمر الإله... ما دمت حيًا.



طيفي

سارت بي مركبة فضاء العقل إليه دون موعد للقاء...
كالعادة.

بسرعة الضوء حطت بي على شاطئه، خلعت حذائي
ورحت أمشي عاري القدمين على رمله الحريري،
دغدغت حبات الرمل قدمي فشعرت بتيار يخترقني
من أخمص قدمي حتى أعلى رأسي.

أغمضت عيني ورفعت الأذرع بمستوى الأكتاف حاضناً
البحر، أستنشق هواءه بقوة حتى كدت أخنقه
ويخنقني، حينها عشت لحظة نشوة اللقاء.

جلست قبالته على صخرة صماء أتأمله ويتأملني،
أخاطبه بنظراتي ولسان حالي يرد عليّ بتشوقٍ لانضمامي.

تسربت إلى داخله حتى لم يعد يظهر مني سوى رأس
يلطمه الموحج بمحبة معائبًا على الغياب...

عجبًا أيها البحر كل أنهار الشوق تصب فيك وأنت
لست بملاّن.

تعاقبنني؟! كيف لو علمت أنني ما زلت في الأسر وأنتك
لا تضم في أحضانك سوى طيفي!

بالأمس أرسلته إلى البحر في عطلة من القهر، وهأنا اليوم
أرسله إلى البيت في اشتياق للماضي الذي يذكرني بنشأتي
الأولى في العالم الحر، وقف طيفي على مدخل باب
الماضي، وطلب الإذن بالدخول، فهو الآن غريب الدار،
فتح له الحنين وعانقه بحرارة أذابت فراق السنين،
مشى بعدها كالطفل في خطاه الأولى، يتكئ على جدران
البيت يتحسسها، فوجدها قد تآكلت بعض الشيء،
ليس بالأمر العجيب، فأبواب سجني هرمت وبدأت
تتساقط أوراق الخريف وهي من الحبيب؟

ترك ضيفي الجدران وانساب كالماء على تراب الحديقة
المحيطة بالمنزل وأخذ يشتم راحته ويقبله هكذا...
حتى تكونت منه سحابة من الانفصال، هطلت منها
زخات روى بها التراب الجاف، وقف وهو يزيل آثار
الإعصار..

دار حول نفسه ببطء دورة كاملة... تأمل خلالها
محبوبات أُمي وورودًا...



رائد أبو حمديّة

كنتُ شاهداً على ميلادها، وعجوزاً تحمل التوت لم
أتوقف عن مداعبتها في صباحها وسرقة توتها؟

توجهت بعد أن طفت بطيفي حول البيت وسلمت
على الشجر والحجر نحو الداخل، ارتدّت خطاي الخوف
والحجر تحسباً من أن يشعر بي أحد، فتثور المشاعر
الوهمية ويكفي ما عاناه والدي منها في محطات
عديدة؟

أمي... أول ما أبحث عنه في بيت الذاكرة هو أمي،
فليعذرنى الجميع، مقاومة المشاعر وخلاف السنة فوق
قدرتي، إنها هي، لا.. هذه عجوز ووالدتك في أشدها،
خاطبني قبل (20) عاماً.

لكنني أشعر بالأمومة تنبعث منها نحوي، لا يمكن أن
يُخطئ المرء مهده، هذه مشتعلة الرأس... ترك الزمان
على وجهها آثاره.

اقتربت منها أكثر... إنها تصنع الطعام لوالدي الذي
مررت به يجلس على الأريكة يتابع الأخبار على التلفاز،
ربما ينتظر خبراً يحمل معه بشرى تحرري... تساءلت في
نفسي أمي بدون حجاب على تلقائيتها... مشهد خارج

عن النص من فيلم طويل... لا يحتوي لها إلا على مشهد
يتم، تجلس فيه أمي قبالي مع من حضر من الرجال
لزيارتي على كرسي يابى الترحيح قيد أملة، كم أنا في
اشتياق لرؤياك وتقبيل يديك، كم أحسد الأشياء التي
تلامسها أناملك، كم أشعر بالعجز أمام تضحياتك، أي
فعل بهذه الدنيا بالإمكان صنعه لقاء يوم من معاناتك
معي... أشيروا عليّ يا كل حكماء الأرض...

إخوتي ما لي لا أرى أحداً منهم؟ إلى أين غادر الجميع؟!
إلى سجون قضبان أقفاصها صقلت من الذهب؟
أجابتنني سنون الغياب ما بي كلما طرقت باباً للذاكرة
رد عليّ صدى فراغها، كل شيء قد تغير ما عدا الجدران
والصور، فأغادر عائداً من صور الماضي إلى جدران
سجني الواقعي.





صبرُ أمي

أمي، أسمع أصداء الحزن والشفقة بين ثنايا حديثك، وأحياناً تأتي الكلمات صريحةً وفيها التكرار، عن الأحفاد الذين يحيطون بكِ من كل جانب، وعن بيوتٍ يعمرها أشقائي، وعن المستقبل والحياة وعن رماد شبّابي المبعثر في ساحات السجون.

لا تحزني ولا تتحسري، عزائي أن تجارتي مع ربي لن تبور، وذلك خير وأبقى ولديه مزيد.

فليذهب كل العالم (بالشاة والبعير)، يكفي يا أمي أن نرجع إلى الله وقد سبقنا ما يرضيه عنا.

الدنيا ليست سوى بحر له بداية ونهاية، غادرته وأحرقت خلفي جميع المراكب، سائلاً المولى طريق النجاة.. قلت ما قلت مع علمي بصبرك وثباتك.

ما عند الله قريب ترددتها من عامي الأول، وحتى بعد تجاوز عقدي الثاني بسنين، دون تردد (أعجز عن فهم صبرك).

مخيلتي

هي عالمي الذي أهرب إليه في محنتي، وعبرها أغادر
سجني متى أشاء إلى هذا العالم، الذي أنا فيه لا شيء،
وكل شيء أنا فيه الحر والأسير، الحاكم والمحكوم، عالم
يسوده الجنون، حيث اللانطق، لكنه في الوقت نفسه
ممتع، ففيه أتمرّد على سجاني وأحقق كل الأمانى، منفذي
الوحيد إلى بحر الحياة... مخيلتي.





عند اكتمال القمر

عند اكتماله تضاء الصحاري لوبرها والبحار لراكبيها،
ويسهر العشاق على ضيائه، يتبادلون كلمات العشق
والغزل يتأملون جماله من على مقاعد الحدائق في
الهواء الطلق، ومن على شرفات البيوت...، وجميع
الأماكن الحرة من حولي في هذا العالم.

وفي حقول الأدب ينقش الشعراء أبياتهم على صخرة
ويتغنون بوصفه وهو مصدر إلهام.

أما في عالمي هو وسيلة تواصلتي مع محبوبتي.

منذ لقاء البدر الأخير، ما انقطع التفكير فيكِ لحظة،
حتى في منامي أنتِ دوماً حاضرة.

خلف قضبان الباب واقف أنتظر مرور السحاب الذي
يحول بيني وبين موعدتي، تداعب جسدي نسيمات
تسللت كلصوص الليل، يا أيتها النسيمات الحقي
بالحساب وامتزجي، لعل قطرة من شتائه تهطل على
محبوبته ليكتمل الشعور مع اكتمال القمر.

أخشى أن يأتي يومٌ أرثي فيه مشاعري لطول الغياب.
لذلك سأبقى على تواصلٍ عبرَ الاكتمال حتى تبقى
القلوب دون نقصان.

ردّت عليه توأم روحه من شرفة بيتها.
تحياتٌ وأشواقٌ أرسلها للبدر تحمل مع ارتدادها إليك
عبر الزهور الصاعد من الحقول، ودعاء المظلومين بهذا
العالم.

أتساءل إذا ما كنت تسمع خفقات قلبي كما أكاد أسمع
خفقات قلبك من الشوق، أم توقفت دقات العشق لديك؟،
ويملك صاحبها قلباً يملؤه الحب والأمل.

أتمنى أن يكون قلبك كالنبع الذي لا ينضب ماءه.

من ناحيتي حبي لك امتزج بثلاثي الدنيا!....

مستقرٌ هناك في الأعماق إلى الأبد..





كيان

تخيل أيها الإنسان ميزانًا فيه الكون في كفة، وعالم أسير في كفة، منذ كذا وكذا وأنا أنا، أنا واقف والكون من حولي يسير، تمر عليّ السنين غير أبهة بي، كأنها تمر على فراغ، يا أيتها السنين، ألم تعلمي أن الفراغ جزء من كياني!، تمتد منه فروع امتداد الشرق والغرب وبالعكس، لكنها لا تجاوز سجنني، أشعر كأني نصف الكون، وهذا الشعور نابغ من كوني مركز كوني!

إن لم تصدقوني اسألوا الميزان عني، فيه كونكم مقابل كوني! وأنا أعترف... واقعي غير واقعكم وعالمي غير عالمكم...

أنا أعيش في قفص هو كل كياني، وكيانكم هو باقي الكون، أنظر إليه من بين تضاريس سياج سجنني، ولا أرى منه سوى فضاء كوني.



يوم ويوم

يا صحبتي الخالية...

أين كنتم ذلك اليوم وكيف كان نهاركم؟

أنا وإخواني كنا على موعد مع القهر، في صعيدٍ واحد
نصطف، ننتظر تجريدنا من إنسانيتنا ويحرسنا أرذل
البشر.

قدم تتقدم وأخرى تتأخر، كأنها نساق إلى الموت، ندخل
واحدًا تلو الآخر في خلوة مع السجنان... أمر: الأيدي
في الأعلى، استدر، قف، استدارة ثانية، ما بحوزتك؟

لا شيء سوى كرامتي التي تنتهك، وإيماني بغدٍ أفضل، لا
شيء سوى أنا.

إذن بالخروج..

بخطىٍ مسرعة، أتركه خلفي مع ما سقط من كرامتي،



رائد أبو حمدة

أجدد العزم والهمة وأرتدي عِوَضَ ما فقدت!!
أين كنتم عندما كان الظُّلَمُ والجهال والأنذال والبيض
والسود مجسدين جمعهم في صورة الجلاد.

مرفوع الهامة أمشي على خط فحصي، الإشارة حمراء،
إلى الوراء در، كاشف المعادن لا يسمح بالمرور وكشف
المستور، ساعة على معصمي تؤخرني، أنزعها وأضعها في
كف اللثام.

تستبدل الإشارة الحمراء بالخضراء، أستعيد ساعتني
وأكمل مسيرة الإذلال.

تشخيص.. اسمك
- مجاهد..

نظرات شك تعبر عن ديمومة الإدانة وعدم الوثوق بي
حتى ولو ثبتت ملامحي.

أين كنتم عندما وضعوا القيد بيد والأخرى كانت
لأخي..

كيف كان شكل قيدكم، هل كانت قدم في قاعة
المسافرين، والأخرى تصعد سلم الطائرة، وجاء المنع، أم
كنتم تتداولون الدول.

أنا وصحبتني كنا نتبادل الأقسام تحت وطأة قهر
السجان، هل كان يومكم يشبه يومنا أم...
لا داعي لتذكيري بما مررتم به، أعلم، وقد مر..
كل ما في الأمر نرفض صمت القبور، ومنتظر البعث.





رائد أبو حمدة



حال الأسرى مع الدنيا

من أهلها ولسنا منها، أمواتٌ نعيش فيها على فتات
فتاتها، لا نلتقي بأهلها إلا بأهلنا، ولا نأكل من الأشياء
إلا أسماءها، نعيش حالة الحشر قبل البعث على
البعث على طريقته، فرادى أو أشتاتاً نُبعث منها إليها
فمن بعد رميم أصابنا.

هذه حالنا مع دنيا نعيش حالة البرزخ فيها بين دنيا
ودنيا.



ومضات من المحنة

يا سائلي عن السجن... عن حالي... عن يومي كيف
أقضيه، عن صبري... قهر الرجل هو العنوان، وإليك
بعض الوصف: حثالة العالم تحكم شعبي وحثالة
الحثالة حراس سجنني.

جُل من يدخلون السجن في ربيع العمر، زهرة شبابهم
تقطف أمام أعينهم، كأوراق الخريف تتساقط الأعمار،
تاركةً خلفها أجساداً عارية إلا من بعض أوراق الشباب!
من يمرض منا يعيش على المسكنات في غالب الأحيان،
وليس له شافٍ سوى الله بعد الأخذ بالأسباب.

نعيش في كوكب ساكنه بلا لباس!

لا عجب فنصف الدين ممنوع من الكمال! ولذلك
مخالف لفطرة الإنسان.

أربعٌ وعشرون ساعة هي مواعيد زيارتي... «تفتيشاتي»
سواءً كنت مستعداً لها أم كنت أتناول الطعام أو في



رائد أبو حمديّة

الحمام، وحتى غارق في النوم، لا يأبه أيُّ منها لقطع
خلوتي يختار سجاني...

أربع وعشرون ساعة لا أمان لا اطمئنان، وفي بعض
المواقف شعور بالخوف... نعم، فأنا إنسان تنطبق عليه
قوانين الفطرة، مهما علا شأنِي في قومي، لكن سرعان ما
أتغلب عليه وأقهره مع السجان.

تأتينا مواسم نشتاق فيها، بل نحلم فيها، بقطعة خبز،
إلى نسمة تحمل معها رائحة تذكركنا بآدميتنا، ففي
هذا الموسم نعيش حالة التحنيط البطيء، تقترب فيه
أشكالنا من الموميّات، يا سائلي عن هذا الموسم، إنه
الإضراب عن الطعام.

هل عشت يوماً أو اثنين بلا طعام؟ فنحن عشنا أياماً
وأسابيع... أصبحنا فيها بلياقة الثعبان من كثرة الالتواء.
الناس تموت في الحياة مرة، والواحد منا يموت ألف مرة
ومرة... كل يوم.

يا حاسدي على معاشي وأنت قليل من الناس، بعد أن
علمت البعض عن عالمي، هل تساوي لحظة حرية كل
المال؟!

صباحٌ لم تشرق فيه الشمس

أن ينقلب كيان غرفتك وكيانك معها في لحظة، ويصاحب ذلك مسيرة إذلال يحاول فرضها السجان، تقاوم ما استطعت منها، تنجح ببعضها وتخفق في كثير، كل ذلك يبقى أصلاً من روتين السجون.

لكن أن تأتي هذه المسيرة وأنت تعيش حلم الجزء الأخير من ليل السجون، وتنتظر تنفس صبح الحرية... شيء قاسي. فما عاد للقهر في القلب متسع، والذاكرة ربع قرنٍ تعيش ازدحام المآسي... إلى متى؟

لا اعتراضاً على ما قد كتب مع الآجال قبل الميلاد، وهذا إيمان راسخ رسوخ الجبال، وإنما هي الخشية والشعور بالتقصير من الإخوان!





رائد أبو حميدة



الأسير والبحر

لا أكاد أسمع أسيراً في المحيط عبر التلفاز، وحتى في
الروايات، يتحدث عن الحرية إلا ويذكر البحر.
أمنية الذهاب إليه بعد التحرر تعتلي دوماً سلم
الألويات، أهو المعشوق للقادة دائماً... تحدث النفس.
أم هو الاشتياق إلى من يعبر عن الفضاء الواسع بعد
الشبك الأسر؟
ما لي أرى ارتباطاً لا يكاد ينفك بين الأسير والبحر.



عندما بكت الرجال

كتبت في أعقاب صفقة وفاء الأحرار جاء النبأ العظيم
بعد طول سنين، ظهر النور لأبي النور عند نهاية النفق،
ولاح في الأفق ظلامٌ بعيدٍ لواحدٍ من جديد، إنها لحظة
الحقيقة، تَبَيَّضُ فيها وجوهٌ وتسودُ أخرى... وقف
أصحاب القبور أمام قبورهم يرقبون صحفًا متطايرة،
كتب عليها بعثٌ من جديد، حظيَ من حظيَ بها،
ورجع الباقون جثثًا هامدة، تسبح ربها «لا إله إلا أنت
سبحانك إنا كنا ظالمين، ربنا إن لم يكن بك علينا غضبٌ
فلا نبالي.. ربنا منا من ظلم ومنا من قهر، ربنا لا تجعل
في قلوبنا غلاً للذين آمنوا»...

حينها بكت الرجال، وعندما تبكي الرجال، تبكي دمًا من
قلوبها لا من عيونها...

حينها سال دمع الدم على خدي القلب محدثًا خطوطًا
يملؤها القهر والألم، يبيض من أسفلها قلب برقة في نفس
الزمن، مودعًا بها أصحابًا كانوا رفاق الدرب والمحنة،



رائد أبو حمدة

مخاطبًا إياه، بل مطالبًا، اتركونا بهدوء، لكن لا تتركونا
إلى الأبد، فوالله قد مللنا هذا السبات ونريد اللحاق،
اتركونا بسلام، ولا تسلموا علينا سلام دار قومٍ مؤمنين!
أذكركم أن الذكرى تنفع المؤمنين.



بمحص إرادتي

سألني يوماً أحدهما عن حالي، صابراً والحمد لله، كان
جوابي. قال رغماً عنك... وهل لك إلا أن تصبر وتعاني.
قلت عجباً وهل منّا رغماً عنه سلك ميادين الجهاد؟!
وهل أوصلني إلى صبري سوى إرادتي؟! فلما سلكت
الدرب كنت أعلم أن المقابر والسجون جناحان لطائر
يحمل مصيري، إذن، أنا حرٌّ حتى عند سجاني.





رائد أبو حمديّة

عند المغيب

عندما يحل المغيب وتبدأ شمس النهار بالرحيل، ذلك يعني أنه آن أوان المغيب، ليس لأننا دجاج يبيض ولكن هذه هي قوانين سجننا البغيض... الكل يسكن داخل مسكنه قصرًا. الجميع يمنع من الإزعاج أو الضجيج.

هدوء يحاكي صمت القبور... حياة برزخ حتى البزوغ. نستقيظ بعدها على صوت النفخة الأولى؟ نحصى ثم تأتي الثانية إيدانا بالبعث من جديد.

نعيش في روتين قاتل نهارًا، عشناه من قبل ألف مرة ومرة كأنه مشهدٌ نعيد تكرار تصويره من فيلم طويل... هكذا حتى المغيب وغدًا يوم آخر.



في بطن الحوت

أخبرني أحدهم بشيء من الأسى يظهر على وجهه، أن
هناك جمعية وضعت (مشكورة) اسم وقضية كل أسير
في زجاجة، ورمتها في البحر، على الفور بدأت أتخيلني
برفقة قضيتي في بطن حوت ابتلعني، بعد أن حسبني
جزءاً من طعامه اليومي، أيقظني من شرود خاطري
ألم واقعي، الذي يذكرني بالحوت الذي ما زلت أتقلب
داخله سنين وسنين أنتظر لحظة لفظي... فإذا بي أوضع
في... بهدف نسياني، عذراً قصدي إنساني!!!





رائد أبو حمديّة

الأمل

الأمل والأكسجين جناحان للأسير، فقدان أحدهم يعني
نهاية التحليق بهذا الكون.

لولا إيماننا بربنا والأمل بفرجه لأصبح السجين منا ريشة
في مهب الريح، أو كالذي يسير في الصحراء بليلة غير
حمراء...، وكَمَا انتظر البعض احتراق سنيّ عمره أمامه
كالشمعة دون أن يضع حدًا لهذا الاحتراق!



مضرب عن الطعام يخاطب شعوره لكي يرجعه إلى الأيام الخوالي

يا أيها الشعور عندي طلب، بل رجاء، أليس بالإمكان
التحول إلى حقبة من الزمن لكي أعيش واقعي، الإنسان!
أنا لا أطلب شيئاً من الخيال، بل أطلب كل الخيال...
لعلي أنسى ألمي برهة من الزمن.





مجزرة الأحياء

في ليلة ظلماء ارتكبت مجزرة الأحياء بحق الأحرار على
أيدي فئات البشر..

صحراء قاحلة لا أمن فيها ولا أمان.. يحكمها الوحوش
الضالة كانت مسرحاً للجريمة..

ليلة امتزجت فيها الدماء بماء السماء، فديست مع
حقوق الإنسان بأقدام السجان..

صرخاتٌ تعلو مغلوباً على أمرها تجوبُ الصحراءَ باحثَةً
عن مغيثٍ حتى طلوعِ الشمسِ وارتفاعِها لتذوبَ
بالسراب.. وآهاتٌ أخرى تصرخُ بصمتٍ تخشى شماتة
الأعداء..

فتية آمنوا بربهم، جمعهم الجهاد وحب فلسطين،
وساحةٌ معتقلٍ في صحراءِ النقب..

ليلةٌ ملبدةٌ بالغيوم السوداء آتيةٌ من سجن رامون،
لتتحدَ بدمائها وآهاتها بمشيلاتها في سماءِ فلسطين

النقب... لتمطرَ المحنة.. وتأقي المنحة..

يفترشون ساحة مزاجها الأحمر القاني، ويلتحفون سماءً
لا تتوقف عن البكاء عليهم، وهرافات لا تعداد لها
محشوةٌ بالحقد الأسود..

تكسرُ العظام والأسنان وتشق الرؤوس دون النفوس..
الوجوه ساجدةٌ داعيةٌ لربها، والأيدي إلى الخلف مكبلّةٌ
موجهة للسماء، وساعاتٌ أثقلُ من الجبال تمر مر
السنين..

يحيطون بهم بقايا آدميةٌ... هياكلٌ تحمل بين جنباتها
خلاصةً مساويئ البشر..

يتلذذون بالتعذيب، ويتشاورون عن كيفية الاستمرار..
شيطانٌ رجيماً يطلب الزيادة، وآخرٌ بالإبادة، اتركوهم
على حالهم. -قال كبيرهم- في العراء تحت الأمطار،
يأكل من أجسادهم صقيع الصحراء حتى الصباح..
تنفس الصبح يكشف عن جثث لم تغادرها الأرواح،
كأنهم خليةٌ نحل قواطعها الدماء مرت بإعصار..



رائد أبو حمديّة

لم يكتف الجلاّد بما فات، فعاد ليجهز على بقايا الأشلاء،
سحلّ إلى المرابط، وكالذّبائح يقيدون كلّ أسير بسرير..
ينادي منادٍ على أصحاب الشمال بين هلالين، في صحائف
الأعداء، يجيب المسكين: ها أنا ذا، يحسبها إنفراجةً أو
فرجا..

سبعةً من زبانية العذاب يتقدمون وينهالون عليه
بالضرب حتى تتلاشى المعالم..

إذا ناديتّه بعدها يا إنسان... قيل لك كاذب.. ما هذا
ببشر، أين العينين واللسان والشفّتين؟! هكذا حتى
نهاية القائمة!!

تُترك الأجسادُ معلقةً بين الحياة والموت، إنها إبادة
جماعية ينقصها شواهد القبور..





قراءة الأدب

ترسل حروف علوم الدنيا إلى العقول عبر العيون، ولا
عيون لقراءة الشعر والأدب إنما بالإحساس والشعور
تقلّب في القلوب صفحات الشعر والأدب... على الأقل
هذا ما لدي ثبت.





رائد أبو حمدة

القهر

القهر تقال في بعض المواقف، أمَّا في السجن فنعيش
حروف القهر بتفاصيلها، القاف قوانينُ تقيدنا، والهاء
هموم نعيشها على مدار حياتنا، أما الرء رغماً عنا
نفعل ما لا يوافقنا ولا يفارقنا.



زهرة العمر

في زهرة العمر يبدأ الإنسان تنفيذ أحلامه وطموحاته،
وأنا عشتها من ألفها إلى يائها، وأنا أحلم وأحلم ثم
أحلم حتى نفذت أحلامي وحوصرت طموحاتي داخل
جدران سجنني.

وهأنذا اليوم أقف على أبواب الخريف لعله يكون أفضل
من الربيع في انقلاب للموازن.





رائد أبو حمدة



وقوف الزمن

لم أنسَ تلك اللحظة التي توقفت فيها الزمن وأنا في أوج
انطلاقتي بهذه الحياة، وتوقف معه نموي الطبيعي،
وأصبحت أعيش على الحبل السري للحياة، لا أشرك
الأحياء إلا بما يُبقي على الحياة.

انتظرت تسعة أشهر... تسعين... ومثلهم، وأنا على هذه
الحال، أنتظر تاريخاً لوضعي!



نهاية الأشياء

بدأت الأشياء والأحداث من حولي تتسابق فيما بينها
نحو نهاياتها. هل هي الإرهاصات التي تسبق البدايات
الجديدة؟، أم هو مجرد شعور نابغ من مدى اختناقي
من واقعي الذي بتّ فيه كالغريب عنه؟
أم هي الأشياء أرادت أن تخلق من حولي هذا الشعور،
تعاطفًا وتضامنًا منها... أتساءل..؟





رائد أبو حمديّة

عالم الصغائر

عالمي هو عالم الصغائر، أعيشها بتفاصيلها لا لأنني أصبحت قزماً يرى الأشياء من حوله تتفوق عليه، ولكن رغماً عني فأنا في هذا العالم مسيرٌ لا مخير، يلومنا البعض على تفاهة ما نختلف عليه، مقياسهم ما بقي في الذهن من منطق الدنيا عالق، ألم يسمعوا بفتوى الشافعي ما بين العراق ومصر أشياء وأشياء تتبدل، وما بين دنيا ودنيا عالم بأسره..

يا زائري في السجن لأشهر حتى ولو امتدت لعالم أو اثنين، ارحمني من فتاويك التي لا تتجاوز بعد مد القدم، عُص ولا تبق على الماء تطفو، من أراد اكتشاف البحر رمى بشبাকে في الأعماق، وكم من الخفايا لا يعلمها إلا الباري ثم من عاش سنين وسنين في بطن الحوت.



صاحب القبعة الخضراء

صاحبنا يرتدي قبعة خضراء من صنع يده... ونظراتُ
سوداء من صنع مخيلته! يرى العالم من خلالها...
لا ألوان في حياته إلا الأسود! لا أمل ولا تفاؤل في قاموسه!
قلت له: تحرر من العوم في بحر الظلام، فمهما كنت
تجيد السباحة، مصيرك الهلاك...

انظر إلى نفسك ولتكن في حياتك بقعة من ضوء، كما
هو الحال مع القبعة الخضراء التي تعطي سواد قلبك
ورأسك.

صاحبنا عنيد لكنه قال صحيح ووعد بالتغيير.
في صباح اليوم التالي نظرت إليه فإذا به استبدل القبعة
الخضراء بواحدة سوداء!





رائد أبو حمدة



كفرًا بالعشير

من أين أبدأ تدوين ألمني، من سخطي عليه أم على نفسي؟... أنا في حيرة من أمري... أم من تلك الأمواج (التي لم يعد منها إلا أسوأها)، لم يراعِ الحسنات اللائي يُذهبن السيئات، واختار من أطباع النساء كفرًا بالعشير واعتمدها، تحملته دهرًا وعند أولى زلّاتي... حكم كفرًا ورحل، عبدًا...، لأن الحر من راعى وداد لحظة.



انهيار الجدران

ها قد اقترب جدار الثامن عشر من سجني لينهار
أمامي وأنا ما زلت واقفًا مكاني، أنتظر الجدار التالي في
اختبارٍ لصبري وإيماني.

مع كل اختبار أجدد العهد مع الله وأسأله العافية فيما
هو آت، دون أن ينتقص ذلك ذروة من ثباتي وإيماني.





رائد أبو حمديّة

الكريسي

ساحرٌ وجميلٌ ومنه متواضع الجمال، لكنه في جميع
الحالات فتّان، في سبيله قدمت ضحايا وقرابين.. وديست
مبادئٍ وقوانين..

هو للمفسدين في الدنيا عزاً وفخار، وفي الآخرة خزيٌ
وندامة..

هو للذي يتقيه سلّمٌ يعتليه في جنات النعيم...



عشرون عامًا من العزلة

عشرون عامًا في محطة النسيان، جالس أنتظر قطار الحياة، الذي أنزني فيها رغماً عني وغادر دون أن يعلن عن موعد العودة.

عشرون عامًا من التيه داخل دهاليز المحطة الضيقة، افترش رصيفها الصاخب الذي يعج بالمنسيين مثلي، أتمنى لحظة هدوء أختلي فيها مع ذاتي..

يا الله كم هي أحلام المنسيين بسيطة كغيف الخبز، معقدة كتحرير القدس..

أتذكر لحظة وصولي المحطة عندما نظرت إلى الساعة التي تعتلي بوابتها وهي لا تشبه أي ساعة، التي تشير عقاربها الثلاثة إلى الأيام والأشهر والسنين وتتحرك ببطء شديد.

وضعت حقائب الصبر والثبات بجانب أحد المقاعد واستلقيت عليه، غفوت ورحت أتقلب ذات اليمين وذات الشمال، صحت لهنيهة بعد ساعات عديدة...



رائد أبو حمديّة

سألت من كان في القرب، هل مرّ قطار الحياة من جديد؟ أجاب بنعم، وأضاف:

صعد على متنه نفر كانوا ينتظرون منذ زمن وانطلق.

ماذا عني وعنك وعن باقي المنسيين، كيف حصل هذا... ولماذا لم يوقظني أحد،...،...، إنها مشيئة الله، كان الرد.

عدت إلى قلبي ودموع القلب تحرقني.

رأيت في المنام ما يؤنس وحشتي:

قطار الحياة عائداً من جديد، منطلقاً من محطة العزة، وهأنذا ألمحه من بعيد يقترب ويقترب ويقترب أكثر.

أيقظني من حلمي الجميل ضجيج المحطة، نظرت إلى الساعة التي كانت تشير عقاربها إلى الثامنة مساءً! وبقي لها أربع ساعات حتى تعود إلى العد من جديد!

دعوت الله أن يصل القطار قبل تمام الساعة القادمة، وأن أكون من ضمن قائمة المغادرين.



صفحة من الماضي

وأنا جالس على أحد مقاعد الانتظار في محطة النسيان...
أنتظر قطار العودة منذ عشرين عامًا، فإذا بصاحب
«كشك» المحطة يناديني للرد على محادثة، كان أحد
أخواني على الجانب الآخر يطمئنني بقرب اللقاء،
فاستبشرت خيرًا وأخذت أعد الأيام وأطوي صفحات
من التاريخ الممتد وانفض الغبار عن أشياءي، استعدادًا
للرحيل واللقاء الموعود.

مرت الأيام تبعثها الشهور ودخلت السنون تسير على
سكة الحديد، وما زلت أسير معها وأنا أسير؟؟
وإذا بي بعد هذا المسير ألتقيني بين ثنايا القدس ومن
حولي ركام من الأحداث... استدعيت من عمق التاريخ
لكي تشاطرنني الذكرى، يا هل ترى أهذا الذي تم وعدي
به؟؟

لو لم يأت ولم ألتق به، لماذا أيقظتم الذكريات في محطة
النسيان؟ في صحيفة القدس قبل عشرين عام؟؟!



رائد أبو حمديّة

إلى ناقدِي

عندما يعجز الجسد عن الفعل، تنفجر الكلمات في
فضاء العقل باحثة عن رقعة ترسو عليها...» إلى ناقدِي
أقول: أنا لست مصدقًا لنفسي ولا حتى أراها فليس
لي سواك مرآة أراني فيها، ماذا كنت فاعلاً مكاني لحظة
ذلك الانفجار؟!، هل أتركه يقتل داخلي؟!، أم أحياه على
ورقي؟!، أرجوك أوقد شمعة بدل أن تلعن الظلام...
أو دعني أرتحل من أمي إلى أملي فأنا لا أملك سوى
قلمي .



غزوة الفراشات

ذات صباح إلى عالمنا تسللت فراشات تتستر بما تيسر
من الغيوم، باحثة عن مأوى يحميها من المطر.

فرح المقيمون بالقدوم، فاضحين تسترهما بالابتهاج بها
وبملاحقتها بالنظر، شيئاً فشيئاً بدأت الغيوم بالتلاشي،
وبدأ معها شروق الشمس في أعقاب ليلة غاب فيها
ضوء القمر، في مشهد امتزجت فيه خيوط الشمس مع
المطر، زينت الفراشات جدران المعتقل.

(غزت فراشات سجن رامون الصحراوي ذات صباح مما
أثار وجدان الكاتب)





رائد أبو حمدة

معادن

لا تخدعنك المظاهر في الحكم على الرجال، فما هي إلا
قشور تختفي تحتها مناجم من المعادن، فيها الثمين
والأصيل، ومنها الرخيص والخسيس، الرجال معادن،
ورجال كشفتها المحن.



القضاء والقدر

تطيب النفس إيمانًا وتسليمًا به، وتشقى دون جدوى حين تجاهله، بالرغم من اعتقادها به، في بعض المواقف نرغب في نسيانه، لتجري الأمور كما تشتهي أنفسنا، وهي تعلم يقينًا أن غير الذي كان وكائن وسيكون لن يكون، فليس من القضاء والقدر مفر.





رائد أبو حمديّة

الهروب إلى الأسلام

أسماكٌ تتحرر كل يومٍ من شباك صياديهها، وتغوص
هرباً في أعماقه؛ لتعيش حريتها من جديد، في ذلك
العالم البرزخي بحرٌ يجوبه سكانه من أقصاه إلى أقصاه،
وفي معجزة باستحالة اللقاء المحسوس وكثرة العيش
المنسوج بخيوط الوهم، وفي تناقض الوهم بهذا العالم
أجمل من الواقع المرير الذي يذكرك في كل حين بأنك
أسير.



الغيبوبة

منذ عقدين وأنا أعيش في غيبوبة... حبيس سريري...
أشعر بما يدور حولي... أشارك الناس أفراحهم وأتراحهم
أعيش بينهم ولا يلقي أحد لي بالاً فأنا الحاضر الغائب،
أقطن بالشارع المنسي... مبنى الصبر... العنبر الرابع،
ورقم غرفتي يحمل معاناتي العشرين...

يحزن بعض من حولي علي، ولا أدري أمن المفروض أن
يحزنوا عليّ أم أنا عليهم، فأنا غبت عن الدنيا لأقرب
من الآخرة فهي خير وأبقى، وهم بقوا في الكبد والشقاء،
مرت عليّ أحداث كثيرة منها ما تمنيت عيشه ومنها ما
حمدت الله على نعمة الغياب، اكتشفت في غيبوتي
أشياء لم أكن لأكتشفها حتى وأنا في قمة استفاقتي ففي
الغيبوبة يتوج العقل سلطاناً، وتسود الأحلام مملكته
وتنضج الأفكار وتخمر في صناديق الذاكرة تنتظر موعد
تحررها، واكتشفت أيضاً كنوزاً لمن أراد البحث عنها
ومعاناة لا مثيل لها، أعيش المشهد الأخير منها كل يوم
من جديد وهأنا على سريري أمو وأكبر كالثمر على
الشجر أنتظر موسم قطفي.



رائد أبو حمديّة

ناسا

كوكب دائم الظلمة تأتيه على استحياء أنوار موسمية في محاولات لأخذ مكان عليها، لكن دون جدوى للفوضى التي تسوده لانعدام الجاذبية عليه! لهذا الكوكب قمران كباقي الكواكب، لكن بخلافهما على الدوام يعيش حالة الخسوف الكامل! هل عرفتم ناسا؟ إنه إنسان ناقد ساخط يرى العالم بلون واحد.



الساحات المبتلة

ربما يتساءل البعض: لماذا جل خواطري يقطر منها
الدمع، أنا لا أحب من الدمع إلا الذي يسيل من الفرح،
أنا أكتب من هاجس المكان وهمسات الأشياء التي
تحيطني، فليعذرني من ينتقدي، فأنا لا أعيش في بيت
شرفته تطل على مضيق البسفور حتى أتحدث عن
مشاهدة الجمالية الخيالية، ولا أعيش في سويسرا حتى
أتحدث وأكتب عن الرفاهية، أنا أعيش محنة تحمل
معها كثيراً من معاني المعاناة...

متعتي فيها هي تلك اللحظة التي لا أتأم فيها،
وأستغلها من ألفها إلى يائها، وأدعو الله أن يمد في
عمري، كالذي يعيش تحت تأثير المخدر عند ذهاب
مفعوله يعود الألم، حتى (متع الحياة) أو بدهياتها
ممزوجة بالمنغصات أو النقصان، الطعام له في السجن
تشريع يحرم جلده، والحلال منه ينالنا من أسمائه أكثر
مما نأكل من حقيقته، الخبز تارة يأتينا مصاباً بالجدري
وتارةً بالرعب، وأحياناً كرقعات الشطرنج وهو فاقد



رائد أبو حمدة

الإحساس بدون حياة، وإذا ألقيت نظرة داخل غرفة وقاطنوها نيام تشاهد أجنة في بطون أفراسها، وإذا نظرت إلى الساحة تشاهد حبيجًا في غير موسمهم؟ مسيرين لا مخيرين نعيش جل حياتنا في السجن...

أنشر هموم الحياة على حبال الصبر، وأخشى من انتهائها قبل أوانها، ألجأ إلى الله في محني وليس لسواه اشتكي، ثم الكتابة على ورقتي، كل الذي إذا ما عاد يجف شتاء لا يريد أن ينتهي، أدعو الله أن يتجاوز مرحلة الخريف بدون خوضها حتى لا تتساقط الأوراق والوصول إلى الربيع بسرعة البرق، حتى تجف الساحات البيضاء... تمتلئ زهورا وفرشات.



تبدل الأزمان والمكان واحد

دخلت السجن شبلاً وأصبحت فيه الآن عمًا لأشبالي،
دخلته من قبل أن يولد سجاني، ولد وكبر وجاء حارسًا
على بابي.

معادلة لم تكن في حسابي حتى في أسوأ أحلامي.

عادات ومصطلحات ومفاهيم عن الدنيا صاحبتني عند
دخولي السجن، كلما تبادلت الحديث عنها مع آخر
القادمين اكتشفت أنها أصبحت من الماضي، ويبدو أنني
سأتركها ورأي عند المغادرة في متحف الذاكرة.

تمضي الأيام وهمر السنون ولا يزال المصير مجهولًا، أسأل
الله أن لا يأتي يوم يستبدل فيه وصف عمي بأبي
وجدي!!





ما المنتظر؟؟

خمس سنوات عجاف لمن تبقى وهي ذكرى وعيد لمن نجى من جديد، يأتي بالعام مرة ويأتي معه الوعد بالفرج القريب (أحزان قوم عند قوم أفراح) والأعجب أن يشارك المفجوع... السعيد صفحته، فيها قوة الإسلام و رابط الدعوة والنصير، خمس سنوات مرت وهي تشكل لي... الرابع من المربع العشريني الذي بدأ يتفكك ويصير نحو المستطيل، خمس سنوات ما قبلها شيء وما بعدها أشياء، ما قبلها... ما بعدها الوصول إلى الموت، في اليوم ألف مرة دون أن... ما بعدها أخوة كانوا بالأمس... وأصبحوا اليوم يجوبون الأرض طولاً وعرضاً... أمي تسألني عن موعد الزيارة ولم يمض حينها على المحشر والمنشر (سوى يومين) آآآه يا أمي... كم ألمني سؤالك هذا (انت وين والعالم وين) كم كنت صابرة صبراً عجزت عن فهمه بخلاف والدي الذي يمتاز بالشدة والصلابة، التي لانت... نبأ بقائي في ساحة المحشر، أنتظر البعث!!

عامان كاملان وبضعة أشهر عشتهم في حال الهذيان،
أصحو وأنام دون أن أنام!!! هكذا هي الحال حتى جاء
نبا البشرى، التي كانت سبباً في إعادة وعييه!! الآن
وبعد أن دخلنا في عامنا الثالث لإعادة الوعي، قصدي
الأمل، أتساءل إلى متى؟؟ والله الذي لا إله إلا هو ما
السؤال بدافع الحرص على الدنيا، مع أحقيته، ولكن
هو السؤال... بـمكان، فيا كل الحكماء... ما المنتظر؟؟!!
موتنا أم موت أهلنا.. وشكراً.





رائد أبو حمدة



عودة الربيع

يا أوراق العمر المتبعثرة تحت هذه الأشجار الملعونة،
تجمعي فأغصانها بدأت تتكسر غصناً بعد غصن،
يقولون إن الربيع في الطريق... تعيقه بعض الأعاصير،
لكنه صامد يتمدد نحو هذه الأرض القاحلة الجرداء،
ذات الحجارة الصماء التي أهلكت الأجساد والأرواح،
تعجلي لقد وصل والعشب الأخضر بدأ بالحصار...
ويتسلق الأسوار... تعجلي أكثر لكي نلحق به وننصره،
فما عدت أطيع لون الخريف الذي اغتال الفصول منذ
عصور واستقر.



بناة المستقبل

الناس منشغلون من خلف الأسوار بالحياة وسنتها، كل
يبنى مستقبله بطريقته وحسب قدراته... قيل لنا عند
دخول السجن قد خسرتم مستقبلكم.

إذن كان بخسران مستقبلكم خسارتنا فنعم الخسارة
تلك التي تفنى، وما عند الله خير وأبقى، وأيضاً نحن
بناة للمستقبل بطريقتنا كل حسب إيمانه واجتهاده.

ومنا من يهدم أو على الحياد رسل أما البناة فيتناولون
في البنيان خارج هذه الأسوار، بل خارج هذا الكون.

لا يتمنون استبدال الحال مع كائن من كان خارج هذا
المكان، ولو رجع بهم الزمان، بل ولا حتى تستطيع شراء
لحظة من عقود قضاها في سبيل الله مقابل الدنيا
بأسرها... إذن من منا الخاسر، وأسير الزمان والمكان؟





صراع مع الذات

استيقظت يومًا على وقع خطى طيفي وهو يهم أن يغادر، سألته على استحياء إلى أين؟

- إلى حيث اللا محدود.

- لا أفهم.. أفصح أكثر..

لقد سئمت المكوث في القبور وأريد أن أجتاز الحدود.

- بعد هذه السنين والصبر الطويل ونحن على بعد خطوة من مسيرة الألف ميل، كيف لك أن تتركني؟

وهل تنفصل الروح عن الجسد؟

- نعم إذا مات الجسد غادرت الروح.

- لم أمت وهأنذا أتحدث إليك.

- هذا هراء وأنت ميت في عداد الأحياء.

- ميت في عداد الأحياء في سبيل الله ولا حي في عداد

الأنعام، ولكن لماذا الآن؟ يبقى السؤال!!!

- ما عدت أحتمل خيالك الذي يعيش روح المكان.
- وكيف لي أن أعيش التجدد والإبداع وأنا معزول عن الحياة.
- إذن ليتحرر أحدنا، دعني... أطلق لي العنان.
- لا تتعجل الرحيل، فلن تجد في الانتظار ما تركت قبل سنين، لقد تغيرت لغة العصر ومفرداته وعاداته، لم تعد أمي وجاراتها على لف ورق العنب يلتقين، ولم يعد أبي وأصدقائه في شهر كانون على الكانون يجتمعون، ولم تعد جدتي تخبز على الطابون، ولم يعد أخوتي وأولاد عمي كما كانوا في السابق يتواصلون، وأصبح الصديق والرفيق لوحة، هي خير جليس في هذا الزمان، هل لا تزال تصرّ على الرحيل دون الخليل؟
- سأصبر وأعمل على عصر أفكارك الحزينة حتى النقطة الأخيرة التي تعتلي كلمة الحزن.





رحمك ربي

على حلم الحرية أغفو وأصحو على حلم لحظة أختلي
بها مع نفسي، على قطعة خبز من صنع أمي، على عود
نعناع من تربة بيتي، أحلم بصباح الديك يُصَحِّني،
قم صل لربك، لا على ضجيج مكبر الصوت أصحو
ليُحصيني .

نفسي تتوق إلى طهر الحنون وإلى كل عود أخضر، إلى
إشراقه شمس تلمسني قبل أن تتشتت وتتبعثر، وإلى
غيابها للشمس ورؤية الشفق الأحمر، أشتاق إلى ليل...
إلى قمر ونجوم تتلألأ، فأنا كلما نظرت إلى السماء أرى
سياجًا وأضواءً تسطع.

أشتاق إلى شد الرحال إلى المسرى، إلى نسمة أستنشقها
قبل تتلوث بقضبان سجنني، نقية من كل ذرة تحمل
معها مكونات خنقي، قيل «إن الجنة بدون ناس لا
تداس» وأنا أقول لا خلوة في السجن وهذا هو جحيمي.
مللت هذا الحال وحتى مللت الملل ذاته، وهذا لا

يعني يأس، فأنا راضٍ بقضاء ربي والأمر ليس إلا أنني
أريد أن أمارس إنسانيتي، فالبديهي في حياة الانسان
عندنا يعني الأماني، ولا أبالي، فأنا اخترت دربي بنفسني
ولا أريد إلا من الله أجري.

أحلم بأن أكون أنا كما أنا يجب أن أكون، أن أعود إلى
رشدي ولست بالمجنون وإنما على درب الجمر أمشي،
رحمك ربي..





موسم الجفاف

وفي الليلة الظلماء يفتقد الكلم..

جلست والناس نيام كعادتي أبحث عن كلماتٍ أخط
بها خاطرتي، بحثت في دهايز الدماغ بين ثنايا القلب لا
أثر، أين هربت مني الكلمات؟!

هل جفت وتساقطت كأوراق الخريف وأنا أعيش
سبات الشتاء؟!

وربما عليّ البحث عنها أو تجاهلها لتخليها عني أو
تأتيني بخبرها.

أملت شروطي على نفسي منكرًا ذاتي والجفاف الذي
أصاب ينابيعها.

يبدو أن موسم الجفاف قد حل، فإن لم تمطر السماء
فما من ماء، وإن لم تتجدد الحياة فما من حياة،
والحياة لمثلي ليست سوى عالم من الخيال به نقطة
من الواقع؟!

ذكريات

كانت تعيش معي وأعيش معها، والجميل منها يؤنس
وحشتي.

من المحدود إلى اللامحدود تنقلني...

كانت شابة قوية تحمل معها الكثير من دنيا الأحلام...

رويدًا رويدًا بدأت صورها تبهت لطول عمرها ما
عادت تملأها الحياة....

أصبحت كأرضٍ تعيش خصومة مع المطر إلا من بعض
قطرات الندى... تبقى على الأمل

في الفضاء المقابل لها... نشأت ضرثها التي تكبرها لسنين.

ليس فيها شيء جميل إلا اليسير اليسير، ولدت مشوهة...
بشعة تعيش ذاتها بدون كلل أو ملل.

أنتظر لحظة عودتي من فقدان الذاكرة لكي أطلقها...
أعود إلى محبوبتي الأولى، ذكريات الأيام الجميلة التي
عشتها خارج السجن.



رائد أبو حمديّة



ساكن الطابقين

بالأمس البعيد، سكنت لعام ذات المبنى... في الطابق
الأول... قريباً من المخرج؟

في تلك الأيام عشت بجسدي، وروحي تغرد خارج
المكان.

حديثي عن الجيران في الطبقات العليا كان دوماً بضمير
الغائب!

اهتمامي بهم كان كبيراً بالرغم من عدم اللقاء، كلما
ذكروا أمامي أو مروا بخاطري اعتزاني الحزن والأسى
عليهم.

سألت أحد زائريهم عن حياتهم كيف يعيشون، وهل
يضحكون مثلنا؟ وهل.. وهل.. وأسأل وأسأل، ولا
إجابات تروي عطش سؤالي.

أخرج الزائر من جعبته صوراً لهم مستعينا بها لإقناعي
بطبيعة الحال...

تأملتها وبنظرة فاحصة مررتها على تفاصيل تعابير
الوجود لعلني أجد فيها تفسيراً لتساؤلاتي فلم أزد إلا
حيرة وانفطاراً لفؤادي.

بقيت على ما أنا عليه من قناعة رسمتها في خيالي
(لأناس خارقين) خرجت من المبنى لعامين وعدت
لأصبح من السكان الدائمين!! أسيراً... روحاً، وجسداً،
وهذا يعني أنني الآن أعني جواب تساؤلاتي.





فلانة

في يوم من الأيام وأنا أتبادل أطراف الحديث مع إخواني علمت منهم بقرب اللقاء.

انتظرت بفارغ الصبر، إنها هي برفقة أخواتها، لقد عرفتها من حلتها بالرغم من طول الغياب... سادت الأجواء الفرحة الصامتة؛ لأن صوت الحزن ذلك اليوم كان يعلو الأفراح.

تقدمتُ نحوها بخطى قادها التأني، فلا أريد أن تنتهي، فهي كالظواهر الكونية لا تأتي إلا كل حقبة من الزمن، لكن انتصر الشوق على التأني، حتى وجدتني أحضنها وأطبع عليها القبل.. مررت أناملي عليها بحنان لكيلا أجدش ملمسها الناعم كالحرير، اختطفني من أحضانها الذكريات وغاصت بي في أعماق الماضي للأيام الخوالي وبنات جنسها يحيطون بي من كل جانب... مستلق عليهن أختار من أشياء منهم بإشارة فتأتي طوعاً بين ذراعي، أيقظني من شرودي شعوري بانزلاقها... خشيت من سقوطها ومعها أحلامي، خشيت أيضاً من أعين

تصطادني وأنا أعيش هذه اللحظة الحميمة معها، ولو
وقع ذلك لحسبوني مجنون فلانة أو مسكيناً أو...، لا
أدري ما قد يخطر ببال من يرى إنساناً يحتضن بطيخة
ويقبلها لأول مرة بعد سبعة عشر عاماً أو يزيد.





الساحة الحمراء

ليست كتلك التي تقع في بلاد الثلج ولا تشبهها ولا
تشبه ساحات العواصم، ساحتنا تتسع لكل الساحات..
إنها عالم بأسره، أشبه برقعة شطرنج نحن أحجارها؟!
على رمال صحراء جرداء.. تأبى الاعتراف..

نرحل فيها من مكانٍ لمكان في ذات المكان والزمان؟
فيها تجتمع الجامعة مع الجامع والسوق والسطح
الذي ننشر عليه همومنا.

وفيها اللعب والمرح والفرح والترح محكمة الإغلاق
والحصار وفيها المتنفس!!

نفك الحصار ونتجاوز الأسوار ونحقق الأمنيات، فسيح
في الأرض كيفما نشاء، ومتى نشاء، وأمام أنظار من
يحتجزنا، عبر أحلامنا.

يطل عليها من الشمال والجنوب كهوف نتقلب فيها،
ومن حين إلى حين يبعث واحد منا إلى الدنيا... يمكث

فيها ولا أخبار ترد، ونحن ننتظر... لا يرجع وعلى فعله
لا يلومه أحد.

ساحتنا هي الوطن والمنفى... زرنا فيها منذ سنين
وعقود... مسلوبي الإرادة ننتظر موسم الحصاد الذي
يعيش فيها... يأتي أن ينتهي في صحراء سجننا.





في غياهب الصحراء

بالأمس كانت الصحراء طريقًا للعبور واليوم مستقرنا.
الدنيا بما رحبت نعيش في سمّ خياطها، زوبعة في فنجان
ليس كناية بل نعيشها، وسراب فيها أمانينا، تعصفنا
رياحها ولا خيار لمراسينا... نمشي في «مناكبها» بخطى
مكبلة، تدور حول نفسها، ومنا من يمنع ويوضع في
زنزانيةٍ على كرسي العجز.

ليس هنا زرع يصرخ بالحياة، وصرخات الأحياء تحتجزها
الجدران، نحثها لا ترتدي بوجهنا، اخرجي وأسمعي
البشر والحجر، نحن هنا.

ما زلنا أحياء وثمة فينا من يرفض الموت في حضرة
السجان... أخبرني الدنيا أحرارًا خلقنا، أبقى علينا
الذاكرة ليوم يكتب فيه اللقاء، أم تُرى لا يعترف بنا
ونحن الآن غرباء خارج الزمان.

أيها الأجلين كتب علينا يكفيننا أن يرضى الله عنا..

عامان في غيبوبة

تمر الذكرى الثامنة، وما زلت أذكر اللحظات التي بدأت
أفقد بها وعيي وإخواني من حولي يستعدون للرحيل.
صرخت بصوت مخنوق مدفون في أعماقي، ليأخذ
أحدكم بيدي، أين تذهبون!!
انتظروني، لا تذهبوا، ما بكم لا تلتفتون إلي حتى؟!
أجابوني بصمت، وهل من يرى الجنان مفتحة الأبواب
ينظر إلى الجحيم؟ لا مُلك لك إلا الدعاء.
يتكونني في غياهب أعماقي غارق، لا أرى إلا خيالات
الماضي السحيق وبصيص أمل صغير.
حوّلين أعيش بين الأحياء جسداً بلا روح، وجوداً دون
شعور.
رويداً رويداً، بدأ يتسرب الضوء إلى روحي، تدبُّ فيها
الحياة من جديد بالرغم من عتمة قضبان الحديد.



رائد أبو حمديّة

عوداً على بدء، ما كان قبل أعوام عاد، جدرانٌ وأبواب،
قضبان وأسلاك، روتينٌ حياةً نقيطاً.

مرت الأيام والسنون وهأنذا على ذات السرير أنتظر
الأبواب المفتحة، وقد مضت ثمانية أعوام على النفخة
الأولى؟ وأربعة وعشرون على قبوري أنتظر بعثي!!!



(١.) أعوام في زنزانة

ما أكثر الأبواب على ندرة فتحها!!!

عقدٌ مضى على آخر يوم غادرت فيه السجن وركبت
حافلة «البوسطة» ورأيت شارعًا... كم تمنيت أن يكون
ذلك الطريق باتجاه واحد!

أريد جميع المشاهد أن تكون الأخيرة في طريق الآلام
نحو الحرية...

لم تعد نفسي تطيق النظر إلى النعيم من نافذة الجحيم،
وبعدها يضرب بسورٍ وبابٍ من حديد..





رائد أبو حمديّة

حلم لا ينتهي

سنين إلى حد الروتين نعيش المعاناة..
العجز صعب وأمام العدو مصيبة، كيف لو اجتمعنا
عليك في السجن؟؟، حينها يقول القهر هيت لك ويصبح
الصبر ذاك اليوم والحرية حلما لا ينتهي..



طريق اللاعودة

عشتُ الترحال بين السجون لأعوام حتي استقرت بي
قافلة المعاناة... أحد عشر عاماً لم أبرح مكاني، والباب
المضروب بيني وبين الدنيا يعد عدة أمتار، يعجب
أصحابي مني، سائلين: ألا ترغب بالخروج (بوسطة)..؟
(غير جو، شوف العالم)!!!

إن كتب الله عليّ ذلك، أسلم للأقدار، أما أن أختار فلا
وألف مثلها.

ما أتمناه طريق ذات اتجاه واحد.. حيث اللاعودة... إما
إلى دار! وإما إلى دار... أما أن أرى الدنيا من ثقب نسي
الاحتلال إحكام إغلاقه في زنزانه تسير، ثم أعود أدراجي
إلى المربع الأول، الأمر بالنسبة لي أشبه بالعودة للجحيم
بعد (رؤية النعيم).

نسيان الدنيا أهون عليّ من عيش وهمها ألتقط منها
صوراً تزرع مخيلتي جيئةً وذهاباً، تلمسني ولا ألمسها..
عن ذلك أنا في غنى.



رائد أبو حمديّة

كيف لذاكرة تعيش كعقارب الساعة! أن تتحمل فعلاً
وردة فعل في آنٍ واحد دون حدوث (خلل)؟!، إلا إذا
بقيَ الفعل يسير نحو الحرية دون توقف، لا ينكص
علي عقبيّه، حينما يُصبح السجن من الماضي أرشيْفُ
مغلق. أستدعي منه ما شئت ومتى شئت، وفي اللحظة
التي أستطيع فيها تجاوز الألم المنبثق من تصفح الماضي.
لأنّ أعيش الحاضر الواقع بكل آلامه، خير من عيش
وهم الحياة..



رنين الأمل

كلما زاد الرنين، زادت دقات قلبي وتسارعت..
كلما عادوت الكرة بعد كل فشل، وامتدّ الوقت دون
فتح خط الأمل، خمدت الحياة في عروقي، وتغيّرت
ملاححي ودخل الوسواس رأسي..
أبدأ بعدها رحلة البحث عن طريق توصلني إلى أمي
وأبي، تشرق شمس فرحتي من جديد عندما أسمع
كلمات الرضى التي أقطعها بلهفة، ولهجة «اللوم» على
تركي في الظلمات تحت العواصف واقفاً أنتظر أمام
باب الأمل ليفتح..
أصابني ما أصابني عندما أصبح أبي شيخاً كبيراً وأمي
عجوزاً عقمياً..





رائد أبو حمديّة

أمنية

لحظة منها في مجتمعنا هي أمنية وحلم، وخارجه أقل
من البديهي، وغيابها ينافي الفطرة.. الخلوة مع النفس
جزء من الحياة، وفي السجن هذا درب من الخيال..



كلمة!

بالأمس قبل قرابة العقد كنتم بيننا تجلسون على ذات المقاعد تنتظرون حافلة الحرية، منكم من لم يصبر وسئم (طول الانتظار) وطالت بعد ضمان صك الإفراج بالسرعة مع علمه أنها جسر من أعمار إخوانه يعبره، لولا لطف الله ثم موقف الوالي حينها لتُرك الكثير منكم في محطة النسيان.

بعد العلم بتحرك الحافلة أصبح الانتظار صعبًا عند الكثير حينها، بالرغم من سماع ضجيجها، كيف بنا اليوم وقد تجاوزنا ما مررتم به حينها الضعف، ولا نسمع إلا الصمت ولا نرى إلا السراب.

لو كنتم مكاننا اليوم، هل كنتم لتصبروا هذه الأعوام دون كلام؟، لن تصبروا على برزخ القبور وستطالبون (بالقيامة) أكاد أعتقد جازمًا.

لذلك من حقنا عليكم أن تبتغوا من أجلنا بين اليد وأضعف الإيمان سبيلًا!



أرض العزّة

على رملها المرويّ بدماء الشهداء... لا من بكاء السماء
يمشي المرء بعزّة.

بحرها مده كرامة وجزره حرية... في سمائها تحلق
صواريخ العز القسامية، الواحد منها يساوي الترسانة
العربية... أهلها لا يسبقهم إلا من هم أكثر صلابة
وتضحية، مجاهدوها بشجاعتهم يشهد عدوهم...
طلائع فخر ونصر للأمة الإسلامية، تحمل في باطنها
متهات الموت لأعدائها، كلما غزوها حسبوها نزهة
فكان الانهزام... بوحل غزّة مرغت أنوف الصهاينة.
غزّة... لو كان دمي حبراً لقلمي لنفد قبل أن أضع آخر
حروف ما تستحقين على ورقي، لذلك سأختم بالقول:
أنتِ جزيرة الشرف الوحيدة في بحر الخيانة.



حصار الحصار

يا عروسًا تكالبت عليها كل زناة العصر للنيل منها فأبت
الخنوع والركوع، واقفةً تدافع عن شرفها وشرف أمها،
عرضوا عليها المغريات يراودونها عن نفسها، رفضت
شامخة... تأبى التنازل عن عفتها، قالوا ساوموها على
لقمة عيشها، فأعلنت الصيام وقالت باطن الأرض خيرٌ
من ظاهرها! قالوا إذن حاصروها حتى استسلامها،
فحاصرتهم هي بصمودها، إذا سألتهم عن اسمها، فابحثوا
عن العزة من بين الأسماء كلها، ستجدون غزة.. اسمًا
لعروشنا.





رائد أبو حمديّة

أحزاب العصر

بلاد المؤامرات وفرعون مصر مع بلاد أحزاب الأمس...
جمعهم خطرٌ يداهم بلاد العُرب..

كرامة وحرية تطالب بها الشعوب العربية، وباءٌ يجب
محاصرته قبل أن يتفشى ويقتل الروح الوطنية، ويكشف
عنها غطاء الشرعية، هذا ما تعاهدوا وكتبوه بأحبارهم
السرية... نبحت عن مصدر الوباء ونحاصره للقضاء
عليه، اقترح اثنان ممن يرتدون الجلابية!

غزة رأس الأفعى: أجاب فرعون مصر، إذن اضرب
حصارك واحفر خندقك، واستعن ببني العمومة!
والسلطة الوطنية.

اقطع عن القطاع الإمداد ولا تخش الإنفاق على الأنفاق،
سنمدك بالنفط والعملة الأجنبية.

مر على الحصار كذا وكذا بالرغم من... لكن دون
جدوى فالقطاع حاصر حصاره بالصبر، وما زالت غزة
تتنفس كرامة وحرية...

دولة المؤامرات

كلما عزمت خط حروف اسمك، ضج القلم وتضامنت
معه أوراقي، لأن يتصلب الحبر في مجرى قوامي معلناً
خبر وفاتي خيرٌ لي من إراقته بحروف الخيانة..

سأعيش شتاءً لا ينتهي، يغرق فيه إسمك، ولن أجفَّ
حتى يختفي، أعلنت تضامنها أوراقي..

مرغماً أخطه، وناقل الكفر ليس بكافر، وقبل ذكره
أقدم لقلمي وأوراقي اعتذاري..

الإمارات، دولة لا شعباً، سنين تمارس الخيانة سراً في
بيت «أبناء العمومة» تستتر بثوب العروبة الذي ما
عادت تحتمله وأعلنت التعري!!

ترفض الضم، وتحتضن العدو، تخاصم الجار وأبناء
الجلدة وتصلح أبناء...تحارب راية «لا إله إلا الله» أئبي
وجدت، وتفاجر برفع علم الاحتلال، يا أيها الخونة
الأغبياء، خطان أزرقان يسيران من النيل إلى الفرات
لابتلاع الأوطان..



رائد أبو حمديّة

أفلا تبصرون، أفلا تعقلون؟!..

«فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب..»

عودوا عن كفركم فالكفر إيمان، والعودُ من أحضان
الخيانة.. طهرُ ما ران..



أرض المعجزات

انقطعت المعجزات من عالمنا إلا من قطاعٍ بالأرض
المباركة.

ملاحمٌ وبطولاتٌ سُطرت عليه، ولا تزال في ميزان القوى
معجزة.

صامدٌ يُجدفُ عكس التيار، يأبى الذوبان والانصهار في
سيل الخيانة.

موجٌ بحره الثائرُ يخرج إلى الشوارع، يشتكي كلما صبَّ
السيل فيه ألمَ خنجر مسموم.

ترى أسبابَ الموت فيه تمشي بالأزقة والحواري، تدقُّ
الأبواب... تتسلقُ الجدران... تنتشرُ بالهواء... تحاصرهم
من كل صوب، ترى الناس فيه سكارى وما هم بسكارى
من شدة الحصار، ويأبى الاستسلام.

أطفالهم حفاة بالشوارع وعلى الرمال يلهون... يرتدون
ثياب العزة، لا يبكون.



رائد أبو حمديّة

شبابهم شابّت، فإذا نظرت إلى السماء ترى أحلامهم
مهاجرةً مع الطيور، وإذا نظرت تحت الأقدام ترى
الرمال المخبّضة بالدماء تشهد على إقدام الرجال.
عقد ويزيد على حصار من بني صهيون وأعانهم عليه
أبناءُ الجلدة والعموم؟؟
ولا يزال القطاع يطفو ويعلو على وجوه الأوغاد...
جزيرةً حرّةً في محيط الاستعباد..





محبوبتي

بحثت في عيون الناس عنك فلم أجدك؛ لأنك كنت
تسكنين قلبي، أسيرة ولا تزالين، يوم تحرك لن يكون
إلا يومَ وقوف قلبي، محبوبتي... فلسطين.





رائد أبو حمدة



الصفار الكبار

في زمن اعتقدنا فيه أننا فقدنا جيلاً في متاهات النت
وعالم الفضائيات.

فإذا بهذا الجيل يخرج من أحضان متاهات المستحيل.
بالرغم من تسخير الطاقات الجبارة والإمكانات الهائلة
لإغراقه في بحر المغريات، إلا أنه سعد من الأعماق،
واعتلى أسوار القدس في خط دفاع أول عن الأقصى.
إنهم المقبلون المدبرون!، يقبلون على الله، مدبرين عن
الدنيا.

يطعنون ويُطعنون! يطعنون المحتل ويُطعنون في الظهر
بخنجر الخيانة!

يا من زرعتم الرعب وأسكنتم الخوف في الجوف، يا
أيها الصفار الكبار علموا المحتل معنى الانتصار.



حوار الطرشان

من الآن فصاعداً تغيرت قواعد اللعبة ولم نعد لعبة،
تغيرت لغة الخطاب والحوار ولغة المحنة وأصبحنا
دولة.

- دولة على الورق.

يكفي أننا الآن بصحبة النخبة.

- نعم ولكن لا تتفوهوا بأي كلمة.

هكذا تنص القواعد الدولية، ويكفي أننا نلنا شرف
المشاركة، وحصلنا على الدولة الفخرية بالوثائق
الرسمية.

- يا هم لالي يا همي لالي، والمعنى؟!

المعنى أننا نستطيع الآن أن نراقب كل الخروقات حتى
ديب النملة.

- والجدار الذي يسير كالقطار ويدوي معه كل الآمال
وليحول الأحلام إلى أوهام!!



رائد أبو حمديّة

- نراقبه.
- وهذا كل شيء!!! على كل حال ماذا عن الحواجز التي قطعت الأوصال حتى بات الوطن أوطان؟
- نراقبها أيضًا.
- حقوق المواطن؟
- تكفلها كل المواثيق الدولية.
- وماذا نصع بهذه الكفالة؟!
- نراقبها إن خرقت ومعنا صفة شرعية.
- الأسرى؟!
- لا نراقب الأموات.
- المسرى؟!
- نراقب كل مداخله ومخارجه.
- وإذا دنس؟
- نشجب ونستنكر، وهذه المرة ليس فقط، نستطيع الآن أن نهز الكيان الصهيوني في المحكمة الدولية.

- اللاجئین؟!!
- خارج التغطية.
- الحدود؟!!
- جميعها مراقبة وتحت السيطرة.
- المغتصبات؟!!
- الشرعية أم غير الشرعية؟!!
- نعم، نحن نعتزف بالدولة العبرية.
- منذ متى يتخلى الإنسان عن نصفه؟!!!!
- هاه هااااه.
- وهل ترضى أن تكون مطية؟!!
- لا تقل مطية وإنما عطية.
- وماذا عن سلاح الدولة؟!!
- منزوع ونراقب غيره
- الجيش؟!!
- يسن السيف ويعد العدة.



رائد أبو حمديّة

- المياہ؟! -
- عليكم بصلاة الاستسقاء.
- سنصلي ولكن عليكم وعلى دولتكم بأربع تكبيرات.
- لماذا هذا الغضب؟! -
- من دولة الورق.



لِيّ الحروف

الوُوا الحروف.. وحرفوا الكلم.. غيروا المعالم.. زوروا التاريخ.. وخطوا على لافتات المدن ما شئتم من الأكاذيب، ستمحوها وإياكم عن الوجود.

ستبقى يافا هي يافا، كجذور برتقالها في عمق التاريخ ضاربة رغم الأنوف، وحيفا هي حيفا، لا تقبل ليّ الحروف، اسمها منقوش على صخر شطآنها من قبل أن تأتوا بشذاذ الآفاق بالألوف.

وطبريا سنعيدها، وماء بحيرتها المسلوب، وسنسقيكم عوضاً علقماً، وستشربون كل الكؤوس.

والقدس وما كل ما في القدس ينطق بعروبيتها، سنحررها وعداً من الله ولا مناص للرقاب من ضرب السيوف.

قلتم تموت الكبار وتنسى الصغار.

على النسيان تراهنون ونحن على لحن عروبة فلسطين نغفو ونصحو.



رائد أبو حمديّة

وها هي في مسيرة العودة على خطى الكبار تسير
الصغار.

فتى يدحرج الكوشوك، يلبي نداء جمعتها، وآخر يلوح
بالعلم متحدياً قناصة من خلف تلال وحادر... رسوا
الصفوف.

وعجوز تحمل الزوَاد لأحفادها المرابطين، وأخرى تمسح
دمعها بعد خاطر زارها يذكرها بيتها وقت نشأتها.

في الوطن كُنَّا أو لاجئين، إليك يا أم الرشراش، ويا أم
خالد، ويا كل قرى ومدن فلسطين راجعون مسيرة
العودة بدأت تسحق الحدود.

إلو الحروف سنرضع أطفالنا حليب المعاجم، وسنبقى
جيلاً بعد جيل، في الجينات تسري حروفك يا فلسطين.



شموع تنزف دماءً

على دوار المنارة شموع تحترق... وقودها دماءً تسيل
في غزة، يا سادة النضال الفلسطيني هل أصبح شعركم
أصفر وعيونكم زرقاء حتى تشعلوا الشموع مكان
النيران؟!، وكأنكم في بلاد الإسكندناف؟!!

معذرة، نسيت أنكم أبناء حرام أوصلو!

تذكرت أنكم استبدلتم بالبندقية كامنجة، تعزفون
عليها مقطوعة الحرب على غزة، بلحن الأمهات الثكالي
وأنا الجرحى.

تذكرت أنكم استبدلتم بطبول الحرب بطبول الرقص
على وقع المدافع.

ويحكم هل نفذت ذخيرة الدماء من وجوهكم؟!
سيكتب التاريخ من حروف من... أنكم خونة الدم.





كلمات

ما أجملها عندما تخرج من داخلنا بتلقائيتها... تلك التي يشعر المرء عند سماعها أو قراءتها بعدم تكلف صاحبها... تضعه في قالب أدبي صقلته أذرع «أخطبوط بشري» يتألف من البلاغة والتعبير.

ما أجمل اللعب معها والتلاعب بها كما يتلاعب المهرج بدمياته، يضحكها أحياناً ويبيكيها أخرى، وفي حالة الإبداع أن تعبر عن موقف، والأهم من ذلك أن لا تكون كالنقش على الماء ولها رصيد في بنك الواقع.

يا أيها الإنسان احرص على صدقها وعدم تشويه جمالها الفطري، ولا تتعامل معها باستهانة، فرُبَّ واحدة منها لا تلقي لها بالاً... وأتمنى أن أدرك ما أكتب..

«فليس كل ما يكتبه المرء يُدرّكه، تأتي الأقلام بما لا تشتهي المقاصد.. أحياناً»

قلمي

صديقي الصدوق يرافقني في كل الظروف كظلي، لكنه
بخلافه لا يختفي في الظلمة، إنما جعل لينيرها. تمر
لحظات وأحيانًا تمتد إلى أيام أو أكثر يجافيني فيها...
أتوسل إليه... كفاك جفاء... بدونك أنا لستُ سوى واحد
من كذا، إذا أطلت الجفا يا هوى قلبي، ستنازعني فيك
كتبي، حينها أنتَ المسؤول يا قلمي.





أحجية

أعزني سمعك وقلبك يا مواطن.

إنها سهلة، إنها حولك ولا ترى منها شيئاً، أنت فيها مواطن بلا وطن، تعيش تحت سيادتها ولا سيادة لها، تحمل هويتها ولا هوية لها، حدودها بلا حدود، بحرهما على ورق، وسماؤها للمطر لا للطيران فيها... هل عرفتها؟!

تلميح. إنها كالذي يسير بلا أقدام ويسبح بلا ماء ويتنفس بلا هواء... هل عرفتها؟!

تصريح. إنها دولة الورق، دولة بلا دولة..

حقيقة. ليس بالأوراق تسترد الأوطان، ولا بالسؤال تعاد الحقوق، إنما بالدم والروح توهب الحياة، وبالحق والقوة، تنتزع الحرية.



ثبات

شبّ في الجبال وهو من شيم الرجال، شح في هذا
الزمان، أصبحنا نرى أقوامًا يولدون شامخين كالجبال
وينتهي بهم الزمان في القاع كالوديان، كيف يطيب
للمرء الدنو بعد أن ذاق طعم معانقة السماء؟!





رائد أبو حمديّة

من أوتي الحكمة

ليس من الذكاء بمكان أن يعلم الإنسان أن هناك موتاً، بعد هذه الحياة إنما الحكمة أن يدرك بعمله هذه الحقيقة.



الشفق الأحمر

يتيم الدنيا... أقف خلف باب صقل من حديد أراقب
طفلاً يحتضنه والده الليل، بعد أن أوشكت أمه شمس
النهار على المغيب، مشهد جميل يصحبه صوت زقزقة
العصافير وصوت قرع الحديد، والسجان يضع الأقفال
على الأبواب... رغم أنف سجاني أجتاز أسواري وأشارك
مشاهدة الملايين مساء كل يوم جديد.





خارج الحياة

مع دوران عجلة الزمن بعد مغادرة الدنيا تبدأ الآثار
الجانبية للحياة بالتلاشي.

تدخل الصور والذكريات وكل ما يتعلق بالماضي في
متحف التحنيط جُدر وقضبان تحيط بالمكان من فوقها
سماءٌ كالغربال وساحةٌ من عدة أمتار هي كل عالم
الأسير المحسوس!?!....

قوانين وقيود تضيق بها الصدور وتسد شريان الحياة.
الجميع على قلب رجل واحد، منه حممٌ من القهر
والحرمان وينابيع من الأمل والإيمان... بينهما حاجزا..
ارتفاع بدرجات العمر ترافقها منارات تعلو الرؤوس
وخطوطٌ كجذور الأشجار ترسم على الوجوه....
علامات لا عجب فيها إلا إذا كانت تنمو خارج الحياة،
كاحتراق الشمع تحت ضوء الشمس!!!..
عزأونا أن في الله هجرتنا..

رنين الأمل

كلما زاد الرنين، زادت مع دقائق قلبي وتسارعت..
كلما عادت الكرة بعد كل فشل، وامتدّ الوقت دون
فتح خط الأمل، حمدت الحياة في عروقي، وتغيّرت
ملاحمي ودخلت الوسوس رأسي..
أبدأ بعدها رحلة البحث عن طريق توصلني إلى أمي وأبي،

تشرق شمس فرحتي من جديد عندما أسمع كلمات
الرضى التي أقطعها بلهفة ولهجة «اللوم» على تركي في
الظلمات تحت العواصف واقفاً أنتظر أمام باب الأمل
ليفتح..

أصابني ما أصابني عندما أصبح أبي شيخاً كبيراً وأمي
عجوزاً عقمياً..





رائد أبو حمديّة

انطوائي يعيش في الظل

تخلى عنه ولو مرة لكي تكتشف أن بهذا العالم ما
يستحق المغامرة، وأن ما وراء الظل حياة غير التي
تعيشها... اكتشفها واترك بصمتك فيها حتى لا تغادرها
من هامشها.



الأناية

من يحيا لنفسه يموت كما يموت القواصي من الغنم،
مهما بلغ الإنسان من الجمال إذا وقع في حبها، سيجعل
منه ذلك أكثر مخلوقات الدنيا بشاعة، إنها مستنقع
شديد النتانة، نقطة منه تعكر أكثر النفوس صفاءً، ما
أن يقترب منه أحد حتى يسارع في البعد عنه، تفوح
منه رائحة... الأنا.





رائد أبو حمديّة

المحنة

تربة خصبة لاكتشاف ما هو مخزون في حقول النفس.
يطوف فيها على السطح ما كان كامناً في الأعماق
يتطاير فيها الغبار الذي يستر نفوسنا، تتساقط فيها كل
خطوط الدفاع عن النفس فتصبح عارية واضحة بكل
تفاصيلها الدقيقة التي كانت مغطاة بلباس اللباقة
والمجاملة وحسن السلوك، فينكشف المستور! والمستور
ليس بالضرورة ما ساءت به نفوسنا كما هو معهود
عن المستور! وإنما ما جهلناه عنها، خبيثه وطيبه.





البصر والبصيرة

باستطاعة الإنسان العيش إذا فقد البصر، لكنه سيفقد الحياة وهو على قيدها إذا فقد البصيرة.





الوجود

مع إطلالة كل صباح أكتشف معنىً جديدًا للحياة والوجود، للممات والنشور.

ومعنىً جديدًا لكلمات كنت أرددها وأنا أحسبني أعي فهمها، وما كان فهمي لها سوى الإلمام بأحرفها.

الكون، كان في صغري ما تراه عيني والآن ما لا يدركه خيالي.

وكوكبنا من الكون كرة بالكاد ترى على ذيل درب لكون يعج بالدروب.

والله جل جلاله أكبر، كل شيء في الوجود عليه دليل.

الوجود رسالة توحيد، خلقه البارئ بهيئة، إليه وإلى وحدانيته وأسمائه وصفاته تشير.

القرآن الكريم (كتاب الله المسطور)، والوجود هو كتاب الله المنظور... اسمع لقلوه تعالى: «سَنُرِيهِمْ آيَاتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ

يَكْفِرُ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» ويكشف العلم
لنا من الدلائل، في الكون وفي النفس، يخبرنا الإله ما
يجعلنا نجزم بأن مفاهيم الألوهية حق، تأمل يا بني
الإنسان.

لك في آيات الوجود حجة على صدق آيات القرآن...
تفكر بها ولا تمر عليها دون تمعن.

لا يخذعك وهج الحياة وزينتها.. احذر درب المهالك
وابحث وراء المنظور ففيه ما ينجي إذا أدركت المعاني.





صبراً.. فوق الصبر

الشمال عدوٌّ لا بُسَ فيه، وعلى باب الجنوب يقف
(أخوة يوسف).

الغرب يحول بينه وبينها البحر... أما الشرق شرٌّ ممتد
من بعض بلاد العُرب، يحيكون ليل نهار المكر للقطاع.
حصارٌ من كل الجهات حتى الهواء، جاء الوباء وزاد
الطين بِلّة.

والسما على الدوام ملبّدة بالطائرات، رعدٌ ورعب،
وهطول قنابل موسمية تُنبئ الجرحى والشهداء.

وأما الأرض تحمل في أحشائها ذرية خالد على حبة رملي
من فلسطين لا تُفاوض.

يسكنها أهلٌ صبرٍ وثبات وهم قليل في هذا الزمان.

يا غزة صبراً فوق الصبر...

رَفِضَ الذل شرفَ كُتِبَ عليكِ في زمنٍ تتسابق وتتهافت
دولٌ لتُصطَفَّ في طابور الإذلال، تتسول السلام ورضي

الأسياذ فيرمى لهم بفتاتٍ لتلعه كالكلاب.
لكنهم أوفياء لن نسلبهم ذلك، يُرسلون الدواء والأسرة
والكمادات للقطاع... الصحي عند الكيان..!
حصارٌ ووباء، صبراً فوق الصبر على الابتلاء..





بين الجدار والجار

كم من الكلام ثقيل، ويلين أمامه الحديد، وكم من
المواقف تقف الجدران أمامها كأنها وهم.

وكم من الكلام يخرج من فيه صاحبه مبتورا بلا معنى.

بين الجدار والجار يكمن السجن، الجماد لا يملك
الشعور لكنه يتقن الحفاظ عليه ومن بني الإنسان
يسحقه.

في عالمي إذا تأذى الشعور فلا فرار إلا أعناق النفس
مقبرة القهر «في العالم الآخر الهروب بلا حدود.

كل ما أتمناه من صحبتي أن يدعوني مع الجدار والحديد
وكل ما يحيط من جماد سأتصالح مع الجميع.

سأعيش تحت ظله في هدنة وسلام أتمناه مع بني
الإنسان.



لا العزلة مقصدي، ولا النظارات السوداء منها رؤيتي،
وصحبتني هم إخوتي، ولكن أحياناً قهر الكلام أشد على
النفس من قهر المكان.
وأمنيّتي جاءت حتى لا يصبح صدري مقبرة جماعية...
وأنا إنسان؟؟





توأمان

توأمان يحتويهما ذات الجسد والروح ورحم الحياة
دون أن يتشابهها.

أحدهما يعيش في ظلمة ليلٍ حالك، والآخر عاش نهار
صيف بارد.

توأمان كبير وأصغر، حي وميت في آن.

هما الماضي الصغير، النشأة والطفولة، الصبا والشباب،
الحرية والحياة.

والحاضر الكبير في عداد الأموات يحيا... يزداد عمراً
يوماً بعد يوم، دون أن ينمو ويكبر.

الصغير تمرد على واقعه ورفض العيش من أجل العيش
بلا معنى.

والكبير لا يزال يحيا حصاد ما زرع الصغير في رضَى.

التوأمان هما أنا ابن الاثنين والأربعين، عشت العشرين
حرّاً، والباقي سجيناً.

سراب

قَدِمْتُ إِلَيْهَا وَلَمْ أَتَقَدَّمْ لَهَا، وَأَصْبَحْتُ وَاحِدًا مِنْ أَهْلِهَا.
بِالرَّغْمِ مِنْ جَمَالِهَا وَزِينَتِهَا لَمْ أَغْرَمْ بِهَا، وَعَلَى الْحَيَادِ
كَانَتْ عَلاَقَتُنَا.

حَاوَلْتُ مَرَارًا وَتَكَرَّرًا مَرَاوِدَتِي، لَوْلَا أَنِي رَأَيْتُ بَرَهَانَ رَبِّي
لَوَقَعْتُ فِي شَرِكِهَا.

لَمْ أَجِدْ فِيهَا مَا يَسْتَحِقُّ الْمَغَامِرَةَ، سِوَى شَيْءٍ مِنْ زِينَةِ لَا
تَعَكِّسُ حَقِيقَتَهَا. فَهِيَ كَالسَّرَابِ مَهْمَا دَنَوْتَ مِنْهُ تَبْقَى
عَطْشًا.

فَلَا الْمَالُ وَلَا الْبَنُونَ وَلَا الْبِنَاءُ مَا تَمْلِكُ، وَإِنَّمَا الدَّرَجَاتُ
عِنْدَ رَبِّكَ.

يَا دُنْيَا غُرِّي غَيْرِي، مَنْ كَانَ يَعْصِي مَعْنَى الْعَيْشِ يَسْلُكُ
دَرْبَ الْمَكَارِهِ مَهْرًا لِفِرْدَوْسٍ وَفِيكَ يَذْهَبُ، فَجَمَالُ الْحَيَاةِ
أَنْ تَسْتَشْعَرَ مَعْنَاهَا.





انعكاس الماضي

انعكاسة على الوجوه كانت تكفي لتشي بوجوده.

ثرثرة وأحاديث جانبية عن الوافد الجديد..

بوجوده بدأت في كهف الذكريات تدب الحياة،
وعلى حدود الماضي والحاضر وقفت الذكريات تنتظر
اجتماعهما.

لحظات حتى اخترق الماضي الجدار وانعكس على المرأة
المعلقة أمامي... رويدًا رويدًا بدأت تظهر أجزاء وجوه
وتتشكل ملامحها، تشبه وجوها أعرفها.

غصت في أعماقي في ذهولٍ وخرج باحثًا عن أصحابها،
لأعثر عن شبيهها في شبابها، أجمع ملامح الشباب مع
المشيب، الماضي مع حاضرٍ يحكي قصة غياب طويل
كتبت على الوجوه.

هؤلاء الأطفال لمن ينتمي كل منهم... تساءلت؟؟

علا صوتٌ مخترقًا الجدار والمرأة، هذا فلان ابن فلان

وهذه فلانة بنت فلانة، وهذا وهذه... وآخرهم.
كان أصغرهم يشد ثوب والدته ويسألها عن صاحب
الصورة الذي يلوح له.
أهل، وخلان، وأطفال تولد من رحم الجدران أحسبني
أعيش زمن المعجزات.
تنتقل الصورة إلى الأماكن، والأماكن تشابهت عليّ كما
الوجوه.
الحياة تطل برأسها علينا دون أن نعيشها أو حتى
نلمسها.
لو أنني أستطيع تطهير ذاكرتي من شوائب السجن
لتحل محلها صور الحاضر الجميل.
لو أنني أستطيع عيش دوام هذه اللحظة إلى آخر يوم
أنا فيه تحت مسمى أسير.
ملاحظة: دخل إلى حياة أسير وسيلة التواصل عبر مكاملة
فيديو لم تتوفر منذ سنين طويلة، وكانت ذات كاميرا
واحدة خلفية، وجهها نحو وجه وعلق مرآة على حائط
غرفة، ورأى من خلالها أهله والماضي البعيد.



اليوم وغداً

المحنة نعيشها ونتعايش، كالذي يتجرع المر مكرهًا، حتى إذا نزل العقاب بنا، ونسخت المحنة المحنة، فرح السجن وكان عيدًا عنده يوم عقابه، لسان حاله انتقامًا لغيظه مني في الأيام الخوالي... قطعة حلوى بيدي، كانت جمرَةً تَأْكُلُ أحشاءه، ورشفة قهوة علقمًا يسيل في حلقه، وثوبٌ جديدٌ أرْتدِيه شوْغًا في خاصرته.

وابتسامةٌ مني ترسم على محيّاہ الأسي وضحكي يبكيه.

يضيق صدره، وتلتف حول عنقه معانقتي لإخواني، وأمنيةٌ عنده امتلاك الهواء!

لذلك سأجعل من محنتي منحتي، وفرحي ينسخ عزاءه على الدوام، قزْمٌ هو أمام مارد إرادتي واعتزازي.

وهو السجين الخالد عند مالك، وأنا الطير الحرُّ بجوار جعفر... زد ما شئت من حقدك، فكلما ارتفع علاه أجري، اليوم يومك المنقوص، وغداً غدي بلا حدود.

هذا وعد ربي..

كنت صغيراً

في الصغر نستعجل مرور السنين متعطشين للحياة نكبر
ويكبر معنا حبها، فنسأل التآني ودوام الحال؟ كرهًا
وخوفًا من الآتي الذي يحمل معه علامات النهايات؟
نخوض غمار الحياة في شقاء الحفاظ عليها، والجسد
ينمو ويشيخ ويفنى غير مبالٍ بأمانينا، وتبقى الروح
في الخلود، إما في النعيم وإما في الجحيم، هما نجدان
نسلكهم نحو المصير وما الموت إلا عبور..





رائد أبو حمدة

أحجار الزاوية

خصائصها تبانُ في مناجم المحن والأزمات، نادرة بالكاد
تجد منها الآحاد..

أساس في البناء، وفقدانها يبعث المحيط، كلما تقدم
الزمان واشتد الحال ندرت.. منها من تساقط وأصبح
مصفرًا كالأوراق اليابسة تذرّوه الرياح..



الثور الأبيض

منذ سنين الفتح، سنّي سايك بيك، والوحش يحوم
حول القطيع يزرع بينهم الفرقة... يخلق الفوضى،
حتى استطاع التفرد بالثور الأبيض الذي كان المفضل
لارتدائه قلادة من الذهب الأسود تزيد الوحش قوة
عند ابتلاعها؟ حدث هذا في وقت كان فيه باقي القطيع
يمارس هوايته في النوم العميق، أحدث سقوط الثور
ضجة أزعجت القطيع لهنيهة ثم عاد لسباته، وهو في
ذلك يحسب أنه ناج، دعت جامعة الثيران بعقد القمة
الدورية... خلال الاجتماع صرح أحدهم محذراً باقي
القطيع بأن الدور (مجنون) ونسوا أن الحكمة تؤخذ
من أفواه المجانين، هما... هم بعد أكل الثور الأبيض
يخوضون جلهم معركة صراع البقاء..





رائد أبو حمديّة

أسير مضرب عن الطعام

أسير مضرب عن الطعام ينتظر خبر ينهي معاناته
أقف حيران أنظر إلى كل الاتجاهات أصغي إلى كل الهمسات
أراقب كل النسمات، لعلّ واحدة منها تحمل معها ما يطمئن
أمعائي...

نعم أمعائي وليس قلبي، فقلبي ما زال ينبض، أما أمعائي
أشعرها تلتف حول جسمي الضعيف وتستغيث تخنقني مع
كل استغاثة حتى كدت أفقد صوابي قبل قوامي، تدفعني
لأترصد بصيص أمل لعله يأتي ولو من بعيد، فالمنظور مهما
طال بعده مصيره الوصول.



تايئانك

العالم اليوم أشبه بسفينة تغرق والجميع يبحث عن طوق نجاة... عقود والغرب (يعلمنا القيم والأخلاق وحقوق الإنسان) وكأننا ولدنا هَمَجًا وهي الأصل فيهم. ما إن وقعت إيطاليا من السفينة وبدأت تستغيث حتى رمقوها بنظرة آسفون، وقبل لحظات كانت بينهم تبادل معاني الأخوة والاتحاد، تعاملوا معها بمنطق أناني وتجاهلوا أن في الاتحاد قوة، وأن المياه تتسرب بسفينتهم إلى أن ابْتُلَّت لحاهم وأصبحت شعاراتهم حطامًا تذروه (الأنفاس).

جاء كورونا وسد الأفواه وقال: لنر اليوم الأفعال.

سوق الأدوات الطبية أصبح حلبة يتصارع عليها شركاء وحلفاء الأمس... قرصنة أمريكية على شحنات طبية في تايلند وجهتها ألمانيا، وأخرى إلى فرنسا، والأخيرة تستولي داخل أراضيها على شحنات متجهة إلى إسبانيا وإيطاليا، هؤلاء لا يخطب المرء منهم على خطبة أخيه بل يزني...



رائد أبو حميدة

والأدهى من ذلك تجارب فرنسية على الأفارقة، الذين يعانون منذ نعومة أظافرهم ما تعانيه أوروبا اليوم. بيوت العجزة في إسبانيا وغيرها تُركت لمصيرها وكأن سكانها أشياء انتهت صلاحياتها.

أمريكا آخر دولة آمنت بالإجراءات وهي الآن الأولى بالإصابات، لماذا؟؟ المادة قدمت على الإنسان.

صرفت تريليونات على السلاح للسيطرة والعريضة (ونشر الديمقراطية) والممرضون في مستشفياتها يرتدون أكياس القمامة للحماية ويبحثون عن الكمامة.

جاء كورونا ونزع عنها لباسها الداخلي الهش، وهي الآن أشبه برجل مفتول العضلات يقف عارياً.

هذه صورة الغرب اليوم لمن كان منبهراً به بالأمس.

هذه الأزمة ستنتهي عاجلاً أم آجلاً؛ لأن الإنسان مستخلف في الأرض وعليه عمارتها إلى أن يشاء الله.. لكن عالم ما بعد كورونا لن يشبه الذين كان قبله... عالم جديد... أسأل الله النجاة فيه للمسلمين والمستضعفين في الأرض... (ولله العزة ورسوله وللمؤمنين)..

لعلهم يرجعون

«وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ
بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»

إنّ هذا الوباء في ظاهره العذاب، ولكننا نسأل الله أن
يجعل في باطنه الرحمة ورجوع عباده إلى رحابه.

العالم قبل كورونا كان يعيش الحياة بصخبٍ عالٍ...
مادي بلا روح، متجاهلاً أسئلة الوجود، وكلامي ليس
على إطلاقه فيما يخص المسلمين.

وصل العالم بالظلم والانحراف والمعاصي إلى قاع المحيط،
تعدى حدود الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ومن
أعظمها ما كان بالأمس سرّاً وخرج للعلن أمراً واقعاً.

في إحدى الدول الأوروبية تم استفتاء لقانون زواج
المثليين حصل على موافقة 70% من الشعب وهذا
نموذج خطير لانحراف البشر، والزنا بالبلاد ما عاد فعلاً
يعاب أو يستتر، جاء كورونا وقال لا مساس... لعلهم
يرجعون.



رائد أبو حمديّة

والربا وباء دقّ كل باب، تريليونات جُمعت بقرون ثم
أذهبها كورونا أدراج الرياح بشهور أو أقل... لعلمهم
يرجعون.

دخل الواتساب والفيسبوك حياة الناس وقطع صلة
الرحم ولم يعد هناك (فيس تو فيس) حتى أدخلهم
كورونا مساكنهم وقال امكثوا فيها ولا تكلمون، لا صلة
اليوم... لعلمهم يرجعون.

المساجد تشكو إلى الله قلة روادها وهوانها على الناس
حتى حُرّموا منها... لعلمهم يرجعون.

رمضان يفقد هويته عامًا بعد عام ولم يبق من معانيه
عند الكثير إلا ومضات، وهذا العام يفقد جوهر الهوية
بعد الصيام وهي صلاة التراويح... لعلمهم يرجعون.

مكة أظهر أرض وأنجس حاكم، استبدل فيها هيئة
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بهيئة الترفيه ولا أحد
يحرك ساكنًا، لم يأت على بلاد الحجاز منذ بعثة الرسول
(صلى الله عليه وسلم) وإلى يومنا هذا من يحارب
الله ورسوله ويسعى في الأرض الفساد مثل منشار ابن
سلول... لعلمهم يرجعون.

أختم برؤيا حدثني إياها صاحبي بالسجن واسمه
محمد علّام، قال إنّه رأى الرسول (صلى الله عليه
وسلم) في المنام كان ينظر إلى مكة وهو حزين والشرر
يتطاير من عينيه، هذه الرؤيا كانت قبل كورونا وخلو
الحرم من العباد... لعلهم يرجعون.





صاحب الظل الثقيل

وصل محطة المعتقل متربصًا في الممر الذي يقسم الأقسام إلى شطرين، مرّ بنزلاء مكبلين وآخرين على عجل، هؤلاء ماكتون، وهؤلاء مغادرون...

استمر بالسير حتى غابوا عن ناظريه، إلى أن وصل باب قسمنا وقف ونظر إلى الداخل، ما هؤلاء البشر؟

لا يشبهون الذين التقيتهم من قبل، جماعة وأشتاتًا يطوفون بنسق، يتشابهون بالملبس والمأكل ويتشاركون ذات الحلم، كأنهم على قلب رجل واحد، فتح الباب باحثًا عن أصحاب الأجساد الضعيفة، فلم يجد من يخالف المطلوب.. إلا قليلًا!

قال فلان هزيل.. قبل «احتضانه» بادره بسؤال كيف الحال؟ وندم.

سؤال كان وقعته كالرعد، تسبب بانهمار الردود كاملتر تحمل في طياتها الحزن والأسى، فأعرض عنه «خشية أن يصيبه شيء منها»، وأكمل حتى وصل «زيد» المريض

بالسكري وضغط الدم.. ومخزونٍ من رانِ السجون.
يبدو أن لا متسع لي بهذا الجسد، حدّث نفسه واستمر
إلى أن أتى «عمر» وليس به علّة سوى أنه فرد فقد من
الأهل العزيز والغالي ومشتاق للقياهم، ولسان حاله
يقول «لحضانة الضيف لا أبالي»!
تكررت الحالات والمعاناة، وكل أسيرٍ حكاية، المشترك
بينهما صندوقٌ أسودٌ مليء بالقهر والحرمان تتلخص
فيه كل الحكايات، ما قبل الاعتقال ليس للحوار،
وما بعده قطار يسير على سكة المعاناة، تختلف آلام
مستقلّيه باختلاف محطاته، منهم من صعد قبل عام،
أو عشرة، أو قبل عقود...
على ضوء ما رأى وسمع..
غادر كورونا السجن دون أن يحتضن أو يُحتضن، وبقيّة
الخشية من العودة قائمة..





عبرة

حتى لا نكون كالذي مسّه الضر في البحر فدعا الله،
وعند وصول البر أعرض.

في الخروج من الجائحة هناك رابحون وهناك خاسرون،
من كان في دوامة الحياة وعاد ورتب الأوراق والأولويات
من جديد، وكان للآخرة فيها نصيب فقد ربح، ومن لم
يتغيّر فقد خسر.

بعد أن أصبح العالم «غابة صغيرة» وجاءته الفرصة
ليعيش «هدوء الحديقة»؛ ليعيد حساباته.

أكبر خطأ ممكن أن يرتكبه الإنسان هو عدم أخذ العبر
مما حصل على المستوى والإنساني... وحتى المناخي.

والأهم الوقوف عند معنى الوجود، والمسلمون أولى
بهذا المعنى؛ فنحن لا نعيش على كوكب الأرض عبثاً
لمجرد العيش، ولا يحدث في ملك الله شيء لمجرد
الحدوث.

ما كان لله أن يرضى خلو بيوته، ووقوف الطواف
والعُمرَة إلا لعبرة وحكمة، وعلى المسلمين أن يكونوا
أولي أبصار وأولي ألباب.

الابتلاء من نواميس الله الكونية، وهو للانتباه ورفع
الدرجات «وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً» وخطورة الابتلاء
أن يجر إلى الغفلة، فمن الناس مَنْ لا يستيقظون إلا
بشدة.

ولله في كل بلاءٍ وأخذٍ عطاء.





دخيل

كسر روتين الحياة جلبة وجدال، أحدثها «كائن غريب»
اخترق جدار السجن حتى وصل ساحة الممر، استلقى
على ظهر ثلاجة، وأصبح محط أنظار المساجين..

قائل يقول هذه المرة الأولى التي أرى فيها هذا
المخلوق، وآخر يدّعي أنه رأى فصيلته بأحجام صغيرة،
دعي المسؤولين لاجتماع طارئ، للنظر في شأنه...

احتدّ النقاش في حضرته، حول مصيره المحتوم بالتقطيع،
دون مراعاة لشعوره، وهناك من دافع عنه وقال أبقوا
عليه إلى حين، وآخرون كانوا على عجل، فلربما لا نراه
بعد يومنا هذا..

انتهت الآراء لهذا السبب على التّأني..

نقل بلطفٍ وحذر لغرفة الكانتينا ينتظر مصيره..

وعاد الخلاف مرة أخرى، لكن على التسمية هذه

المرة، رأي يقول إنه يقطينة، وآخر يقول إنه قرع وهو
الأصح..

مخلوقنا العجيب قرعة ظاهرها أبيض وباطنها برتقالي،
تبلغ من الطول المتر وقطرها (30) سم، وهي الآن
تلفظ أنفاسها الأخيرة..





عتاب حذاء

في وضح النهار؟! تفضحني وتلحق بي هذا العار شيء
من الاحترام.

في الرمية الأولى سلمت الأمر للأقدار، أما الثانية تأكدت
من الإصرار..

لولا تطف الأقدار للطمني، فعلّ لو وقع استوجب كل
البحار!!

ومع ذلك أنا يا صاحبي لأجلك ضحيت بالغبار!!

وها أنا الآن منبطح أنتظر الدمار..

انقشع الضباب فظهر ما كان في الانتظار:

أنا أسير.. أنا ذليل..

في حظيرةٍ ومن حولي يقف الأعداء..

مرت اللحظات ساعات طوال كأنها الدهر، تمنيت

خلالها لو لم أكن ولم يُدقّ بي مسمار

وبقيت جلدا على حمار.. لُطِّخت سمعتي وأنا أوشك
على الانتحار..

ردّ عليه المنتظر: قم، انهض، أنت بطلّ، فعلتكَ عجزت
عنها كل الأقطار..

- ماذا!?!!

أين الأمة...؟! لا تقل أنها تنتظر الحذاء لكي ينفذ
عنها ما قد ران، أرفض هذا.

- ما رأيك إذاً بسبع وعشرين مليون دولار..

يدفعهم شيخٌ من بلاد الأبار؟

- لست مقتنن بالمشاهير أنا من هوى وانحنى أمام
رأس ادعى أنه لا يُهان.. فكيف ارضى بأن أكون سلعةً
للتجار..

- الحق معك، فأنت اليوم حديث الساعة و«علمٌ على
نار»، ترفع بجانب كل شعار..

حادثة الصحفي منتصر الزيدي، حين ألقى حذاؤه على
الرئيس الأمريكي بوش عام 2008م..



الفهرس

- 7.....أمي
9.....طيفي
13.....صبرُ أمي
14.....مخيلتي
15.....عند اكتمال القمر
17.....كيان
18.....يوم ويوم
21.....حال الأسرى مع الدنيا
22.....ومضات من المحنة
24.....صباحٌ لم تشرق فيه الشمس
25.....الأسير والبحر
26.....عندما بكت الرجال
28.....بمحض إرادتي
29.....عند المغيب
30.....في بطن الحوت
31.....الأمل
32.....مضرب عن الطعام
33.....مجزرة الأحياء

- 36.....قراءة الأدب
- 37.....القهر
- 38.....زهرة العمر
- 39.....وقوف الزمن
- 40.....نهاية الأشياء
- 41.....عالم الصغائر
- 42.....صاحب القبعة الخضراء
- 43.....كفرًا بالعشير
- 44.....انهيار الجدران
- 45.....الكرسي
- 46.....عشرون عامًا من العزلة
- 48.....صفحة من الماضي
- 49.....إلى ناقدي
- 50.....غزوة الفراشات
- 51.....معادن
- 52.....القضاء والقدر
- 53.....الهروب إلى الأحلام
- 54.....الغيوبة
- 55.....ناسا
- 56.....الساحات المبتلة



رائد أبو حمديّة

- 58.....تبدل الأزمان والمكان واحد
- 59.....ما المنتظر؟؟
- 61.....عودة الربيع
- 62.....بناة المستقبل
- 63.....صراع مع الذات
- 65.....رحماك ربي
- 67.....موسم الجفاف
- 68.....ذكريات
- 69.....ساكن الطابقين
- 71.....فلانة
- 73.....الساحة الحمراء
- 75.....في غياهب الصحراء
- 76.....عامان في غيبوبة
- 78.....(10) أعوام في زنزانة
- 79.....حلم لا ينتهي
- 80.....طريق اللاعودة
- 82.....رنين الأمل
- 83.....أمنية
- 84.....كلمة!
- 85.....أرض العزة

- 86.....حصار الحصار
87.....أحزاب العصر
88.....دولة المؤامرات
90.....أرض المعجزات
92.....محبوبيتي
93.....الصغار الكبار
94.....حوار الطرشان
98.....لِيّ الحروف
100.....شموع تنزف دمًا
101.....كلمات
102.....قلمي
103.....أحجية
104.....ثبات
105.....من أوتي الحكمة
106.....الشفق الأحمر
107.....خارج الحياة
108.....رنين الأمل
109.....انطوائي يعيش في الظل
110.....الأناية
111.....المحنة



رائد أبو حمديّة

- 112..... البصر والبصيرة
- 113..... الوجود
- 115..... صبراً.. فوق الصبر
- 117..... بين الجدار والجار
- 119..... توأمان
- 120..... سراب
- 121..... انعكاس الماضي
- 123..... اليوم وغداً
- 124..... كنت صغيراً
- 125..... أحجار الزاوية
- 126..... الثور الأبيض
- 127..... أسير مضرب عن الطعام
- 128..... تابتانك
- 130..... لعلهم يرجعون
- 133..... صاحب الظل الثقيل
- 135..... عبرة
- 137..... دخيل
- 139..... عتاب حذاء



الأسير/ رائد صالح أبو حمدية

- ولد بمدينة القدس بتاريخ 1976/07/04م،
وسكن مدينة الخليل.

- حصل على شهادة البكالوريوس في (التاريخ
والجغرافيا) من جامعة القدس المفتوحة.

- اعتقل مرتين لدى الاحتلال: الاعتقال الأول
بتاريخ: 1994/01/24م لمدة عام، والاعتقال
الثاني بتاريخ: 1997/04/03م.

- أحد أفراد «خلية صوريّف» القسامية، ويتهمه
الاحتلال بالمشاركة في عدة عمليات جهادية
ضده، من أبرزها عملية أسر الجندي الصهيوني
"شارون إدري".

- حكم عليه بالسجن المؤبد 4 مرات.

